22 al-Muarrikh al-Misri

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

البحوث والدراسات :

- إنتاج الطوب بين الاحتكار الحكومى والإنتاج الحر فى مصر فى العصر الرومانى فى ضوء الوثائق البردية .
  د. إبراهيم عبد العزيز الجندى
- التركيب الاجتماعى للسلطة النيابية فى مصر (١٨٢٩-١٩٥٢) .
  د. إسماعيل محمد زين العابدين
- ابن ماجد السعدى العمانى أسطورة الملاحة العربية (٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م - ٩٠٦هـ / ١٥٠٠ م) .
  د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى
- مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية وصناعتها فى معجم البلدان لياقوت الحموى .
  د. سيف شاهين المريخى
- الوقف وأثره فى التنمية خلال عصر الخلفاء الراشدين .
  د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري
- العمل والعمالة السعودية حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز .
  د. عبد العليم على أبو هيكل
- مورفولوجيا الأساليب الفنية الإسلامية المحلية وأثرها على الطابع الفنى العام .
  د. عصام عرفة محمود
- ديكابروتس مصر فى القرن الثالث الميلادي.
  د. محمد فهمي عبد الباقي محمود



ـدرها قسم التاريخ
لية الآداب جامعة القاهرة
د الثالث والعشرون يناير ٢٠٠٠

جامعة القاهرة – كلية الآداب

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري
دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٠

محتوى العدد

جامعة القاهرة - كلية الآداب

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصرى

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٠

البحوث والدراسات

جامعة القاهرة – كلية الآداب

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصرى
دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٠

قواعد النشر

- ترحب المؤرخ المصرى بنشر الأبحاث والدراسات الأصيلة ذات المستوى الأكاديمى الجاد بعد التحكيم ، فضلا عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة .
- تقبل المؤرخ المصرى للنشر الأبحاث التاريخية والحضارية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد عدد الصفحات عن ٣٠ صفحة مسجلة على ديسك كمبيوتر وفق برنامج (WORD) مع نسخة مطبوعة على ورق حجم A4 بما فى ذلك الهوامش والجداول وقائمة المراجع ، على أن تكتب الهوامش فى نهاية البحث .
- المؤرخ المصرى لا تنشر بحوثا سبق أن نشرت أو معروضة للنشر فى مكان آخر ، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار المؤلفين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم .
- تحتفظ المؤرخ المصرى لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث أيا كان قرار هيئة التحكيم .
- النشر فى المؤرخ المصرى متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية وسائر المهتمين بالدراسات التاريخية .
- الآراء الواردة بالمؤرخ المصرى تعبر عن وجهة نظر أصحابها .

جامعة القاهرة - كلية الآداب

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري
دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٠

المراسلات : ترسل البحوث والمقالات باسم السيد الأستاذ الدكتور/ **حامد زيان غانم** رئيس التحرير على العنوان التالى : كلية الآداب - جامعة القاهرة (قسم التاريخ) بريد الأورمان - محافظة الجيزة .

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

مع مطلع الألف الثالث لميلاد السيد المسيح عليه السلام ، يسعدنى أن أقدم للقارئ الكريم العدد الثالث والعشرون من مجلة المؤرخ المصرى . وهو أول عدد يصدر فى هذه الألفية الجديدة التى نتمنى من الله العلى القدير أن يجعلها مباركة علينا جميعا .

ويضم هذا العدد مجموعة من البحوث والدراسات التاريخية التى تمثل مختلف عصور التاريخ سواء القديم منها أو الوسيط أو الحديث لنخبة ممتازة من الباحثين والدارسين الذين عملوا على إثراء هذا العدد بفكرهم وخلاصة علمهم .

وقد أثبتت المؤرخ المصرى خلال السنوات الماضية جدارتها بأن تصبح من طليعة المجلات العلمية فى حقل الدراسات التاريخية ، ويتضح ذلك من مختلف المقالات التى نشرت بها حتى الآن ، ومن كثرة ما يرد إليها من دراسات وبحوث من شتى أنحاء العالم العربى .

وبمناسبة إصدار هذا العدد فإننى أقدم خالص شكرى للأخوة الأفاضل الذين شاركوا بجهدهم سواء كانوا محكمين أو باحثين .

ودائما ترحب المؤرخ المصرى بكل الأعمال الجادة والجديدة التى تثرى الدراسات التاريخية فى مختلف العصور التاريخية .

والله من وراء القصد .

رئيس التحرير

أ. د. حامد زيان غانم

ابن ماجد السعدى العمانى

أسطورة الملاحة العربية (٨٢٥هـ/١٤٢١م - ٩٠٦هـ/١٥٠٠م)

رؤية جديدة (الهوية - العلاقة مع البرتغاليين - تطور الملاحة العربية)

د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى

كلية الآداب - جامعة السلطان قابوس

مقدمة

تهدف هذه الدراسة " ابن ماجد السعدى العمانى : أسطورة الملاحة العربية " إلى التعرف على هذا العلم الذى حام حوله لغط لم ينته بعد ، وذلك حول التشكيك فى هوايته ، واتهامه بالقضاء على الملاحة العربية والإسلامية بإرشاد المكتشف والملاح البرتغالى فاسكو دى جاما Vasco De Gama من ميناء مالندى بشرق إفريقيا إلى ميناء كاليكوت Calicut بساحل ملبار Malabar بالهند فى علم ١٤٩٨م .

يكشف هذا البحث عن هذا اللغط ويحدد مساره ، وذلك من وجهة نظر عمانية ، وسيرتكز هذا البحث على ثلاثة محاور أساسية :

أولا : هوية أحمد بن ماجد السعدى ونشأته ، حيث ثار جدل حول هذه الهوية وتنازعته الدول كل يدعى أنه ينتسب إليها ، فهو عمانى من مدينة جلفار العريقة والتى تعرف حاليا بإمارة رأس الخيمة

- إحدى إمارات دولة الإمارات العربية المتحدة - كما أن المؤرخين السعوديين ينسبون ابن ماجد إلى أسرتين نجديتين : الأولى أسرة آل ماجد القاطنة فى قرية ثرمدا ، والثانية أولاد النوخذا المتواجدة فى قرية ثادق . كما ينسب أحيانا إلى أنه نجدى من اليمين أو من ظفار من جنوب عمان .

ثانيا : قضية اتهام ابن ماجد بقيادة سفينة المكتشف والملاح البرتغالى فاسكو دى جاما Vasco De Gama ، وما ارتبط بها من إرشاد البرتغاليين من سواحل شرق أفريقيا إلى الهند .

ثالثا : مؤلفات ابن ماجد وجهوده فى تطوير الملاحة العربية فى المحيط الهندى والبحار العربية ، كما يتضح من كتابه الفوائد .

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع التى تعتنى بابن ماجد والشئون الملاحية ، والكشوف الجغرافية وفى المقام الأول مؤلفات ابن ماجد نفسه والدراسات الحديثة التى تتعلق بهذا الموضوع والتاريخ الأوربى والمقالات العربية التى لها صلة بالموضوع كما سيظهر فى ثبت المصادر والمراجع فى نهاية البحث .

إن ابن ماجد السعدى نال من الدراسة والاهتمام أكثر من غيره إذ توجد عنه العديد من الدراسات بلغات العالم المختلفة ، فنجد أخباره فى كثير من الموسوعات والقواميس العربية والأجنبية ، وتكاد لاتخلو أى موسوعة من ذكره . وذلك لفضله وأثره على الملاحة البحرية ، ولكن يبقى هناك شئ من دقائق الأمور التى لا يعرفها إلا أبناء جلدته .

أولاً : هوية ابن ماجد السعدى :

١ - شخصية ابن ماجد :

(أ) نسبه :

جاء اسم أحمد بن ماجد فى معظم كتبه بصيغ مختلفة فمرة يأتى اسمه خاليا من اسم أبيه وأحيانا مقترنا باسم أبيه وأخرى بذكر اسمه واسم والده وجده .. الخ ، والذى يهمنا هنا اسم أحمد كاملا ، فهو : أحمد ابن ماجد بن محمد بن عمر بن فضل بن دُويك بن يوسف بن حسن بن حسين بن أبى معلق السعدى بن أبى الركائب النجدى . وجاءت هذه الصيغة الكاملة فى مؤلفاته التالية :

١ - كتاب الفوائد فى أصول البحر والقواعد(١) .

٢ - أرجوزة " تصنيف قبلة الإسلام "(٢) .

٣ - أرجوزة " بر العرب فى خليج فارس "(٣) .

٤ - قصيدة " الذهبية "(٤) .

أما اسمه مقترنا بوالده فقد جاء فى عدد كبير من أراجيزه وقصائده وكذلك اسم جده الأول والثانى ولا أرى ضرورة فى تتبع ذلك .

كما أن ابن ماجد تلقب بألقاب دينية وأخرى علمية وردت فى مؤلفاته النثرية والمنظومة . يقول ابن ماجد فى أرجوزته السفالية " اختراع رابع الثلاثة حاج الحرمين الشريفين ، شهاب الدين "(٥) .

فمن ألقاب الدينية : الشهاب ، وشهاب الحق ، وشهاب الدين ، وشهاب الدين والدنيا ، وحاج الحرمين الشريفين (٦) .

أما ألقابه العلمية التى وردت فى مؤلفاته المختلفة هى :

١ - رابع الثلاثة(٧) ، ورابع الليوث ، ورابع الليوث الثلاثة ، وخلف الليوث.

٢ - الرئيس المقدم ، ورئيس علم البحر ، وأستاذ فن البحر .

٣ - المعلم ، والمعلم أسد البحر الزخار ، وأسد البحار .

٤ - ربان الجهازين .

(ب) قبيلة ابن ماجد :

ينتمى ابن ماجد إلى قبيلة بنى سعد وقد أكد ابن ماجد نسبه إليها فى أكثر من موضع منها :

١ - أرجوزة « السفالة » فى البيت ٦٩١ :

هى سبعُ مائة بيت يزيد عنها   عن أحمد السعدى احْفَظَنْها(٨)

٢ - فى قصيدته الذهبية فى البيت ١٩١ :

كفيت أحمد السعدى شفاعة أحمد إذا

مارمى يوم الوعيد بصايب(٩)

٣ - فى أرجوزة المكية فى البيت ١٦٩ :

إذا جاء بعدى عالم ثم نمنى   فلست شهابا عن بنى سعد صادر(١٠)

٤ - فى أرجوزة نادرة الابدال فى البيت ٣٩ :

إذا اجتهد الرصّادُ واختَرعُوا لنا   كأمثالها ما كنت عن سعد صادر(١١)

٥ - فى صدر أرجوزته السبعية[١٢] .

٦ - فى صدر أرجوزتة قبلة الإسلام[١٣] .

٧ - فى صدر كتابه الفوائد [١٤] .

٨ - فى أرجوزته النونية الكبرى فى البيت ١٣٨ :

يا أحمد الســعدى عــش طول المدى

فعلى حيــاتك هـــذه عنوانـــى[١٥]

وقد أول أحمد بن ماجد نسبه إلى سعد بن قيس بن عيلان بـــن مضـــر (من عرب الشمال) فقال فى قصيدته " عدة الأشهر الرومية فى البيت ١٣ :

فخــذ حكمــا من ماجـــد ابن ماجــد

يؤول إلى سعد بن قيــس بن عيــلان [١٦]

وبنو سعد من القبائل العمانية العريقة فى عمان تقطـــن فـــى منطقـــة الباطنة من عمان ، وقد أشار الشاعر العمانى ابن عديم الرواحى فى نونيتـــه المشهورة :

وأين آل سعد عزم نجدتكــم وأنتم لرســول الله أحضـــان

وينســب الشيخ ســـالم بن حمود الســيابى هــذه القبيلة فى كتابـــه « إسعاف الأعيان » بقوله : « هم من ســعد بن بكر بن هوازان بن منصور ابن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن منصور بن نزار بـــن معـــد عــدنان »[١٧] . وبهذا يكون أحمد بن ماجد السعدى من قبيلـــة بنـــى ســـعد العمانية ذات الأصل العدنانى .

وقد لعبت قبيلة بنو سعد دورا بارزا فى مجرى التاريخ العمانى وأثرت فى الأحداث العمانية وهى كثيرة العدد قدرها مايلز S. B. Miles فى كتابه الخليج بلدانه وقبائله " بـ : ٦٠,٠٠٠ نفس عام ١٨٨١م[١٨] ، بينما كان تقرير أفراد هذه القبيلة عند لوريمر J. G.Lorimer عام ١٩٠٩م بـ : ١٣,٠٠٠ نفس[١٩] . وفى تقرير القنصل البريطانى الميجر شنسى Major F. C. L. Chauncy عام ١٩٥١م بأن عدد أفرادها بـ : ١٠,٠٠٠ نفس[٢٠] ، وأعتبر ترتيبها الثانى من حيث الحجم بين القبائل العمانية ، حيث تتوزع فى ولايات منطقة الباطنة .

وقد ظهر فى هذه القبيلة أعلام بارزون فى المجالات السياسية والثقافية والقضائية ، ونذكر على سبيل المثال : الشيخ جُميل بن خميس بن لافى السعدى (ق : ١٩م) صاحب كتاب « قاموس الشريعة »[٢١] والشيخ محمد ابن سليم الغاربى (ت : ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م)[٢٢] الذى كان أحد الأقطاب الثلاثة فى حكومة الإمام عزان بن قيس (١٢٨٥هـ/١٨٦٨م - ١٢٨٧هـ/١٨٧١م) وغيرهم من الأعلام فى مجال السياسة والإدارة والأدب .

٢ - نشأة ابن ماجد :

إن المصادر لاتسعف الباحث فى إلقاء الضوء على حياة أحمد بن ماجد ومكان مولده ونشأته ووفاته ، وكيف قضى طفولته ، ناهيك عن تاريخ مولده ووفاته أيضاً ، ولا نجد سوى ما أشار إليه ابن ماجد نفسه فى بعض مؤلفاته ، وهى إشارات مبعثرة هنا وهناك دون قصد ، ولكن بعض الكتاب حاولوا التقاط هذه المعلومات الميسرة عن حياة هذا العَلَم ، والذين أجمعوا على أن

موطن أحمد بن ماجد هو مدينة جلفار (رأس الخيمة) الواقعة علـــى ســـاحل عمان الشمالى (دولة الإمارات العربية المتحدة حالياً) واعتمدوا على نظـــم أورده ابن ماجد فى أرجوزته " البليغة فى قياس ســـهيل والرامـــح " ٤٩-٥٢ فقال(٢٣) :

رعى الله جُلفـــار ومن قد نشـــأ بها

واســقى ثراهـــا واكــف متتـــابع

بهـــا من أســـود البحر كل مجـــرب

وفـــارس بحـــر فى الشـــدائد بارع

يُسرك فى الأوصاف إن وصفت له

وحـــدود جسور فى المهمات شاجع

إذا ســـام فى شـــىء ترجّـــوا كماله

يقـــوم ولم يمنعـــه عن ذلك مانـــع

كما أشار ابن ماجد إلى جُلفار فى البيت ٨٥ من الفصل الحادى عشـــر من « حاوية الاختصار » التى نظمها فى عام ٨٦٦هـ/١٤٦٣م فيقول(٢٤) :

تمت بشهر الحج فى جلفـــار   أوطان أسد البحار فى الأقطار

ومن هنا يتضح أن ابن ماجد ولد فى جلفا ونشأ بـــها وتلقـــى علومـــه الأولية ومباءئ الكتابة والقراءة بها على أيدى والده وكتاتيب جلفار ، وعندمـــا بلغ مبالغ الرجال اعتلى سطح السفينة لكى يتلقى تدريبه على يد والده مـــاجد ابن محمد الذى هو أيضا من ربابنة البحر . وله أرجوزة فى ركوب البحـــر وشؤونه ترعى" الحجازية " (٢٥) .

فعكف ابن ماجد على دراسة الملاحة البحرية نظرياً وعملياً فهو قد قرأ ما كتب عن شئون الملاحة ومؤلفات الرحالة والملاحين ، وبعد خمسين عاماً من التدريب والتجربة بدأ يضع باكورة عمله ونتــائج بحثـه فظـهرت لـه المؤلفات التى غدت قواميس وأدلة يستعين بها رواد المحيطـات والبحـور ، وأضحى اسم ابن ماجد على لسان كل ربان ، فلا غرابـة أن نجـد ملاحـو جزيرة العرب يدشنون سفنهم بالفاتحة على روح ابن ماجد (٢٦) .

لكن ما أوردناه من أن أحمد بن ماجد السعدى من جلفار وأنه عمـانى يلقـى نزاعاً من المؤرخين السعوديين الذين يدّعون أن أحمد بن ماجد منـهم وأنـه نجدى ، وأن من أجداده من نجد. وقد حددوا له مكانان : أولهما أنه من بلـدة ثادق - إحدى قرى منطقة العارض بنجد - وأنه تميمى وتدعى أسرته بـأولاد النواخذا (٢٧) . بينما المكان الآخر الذى ينتمى إليه أحمد بن ماجد هـو بلـدة ثرمداء - إحدى قرى إقليم الوشم بنجد - وأنه من بنى سعد بن زيد مناة بـن تميم ، وتدعى أسرته هناك بآل ماجد (٢٨) . لكن هذا الإدعاء يفتقر إلى الأدلة الجوهرية المقبولة ، وليس الواجب منا أن نسمع حجج واهية ليس لـها سـند قوى ، بوجود أسماء متاشبهة لابن ماجد أو صفة من صفاته ، ومـن العبـث التوقف عندها أمام الحجج التى تنسبه إلى جُلفار ، ولا ينبغى أن نشتت أفكـار القارئ لهذه الآراء بعد أن أجمع الباحثون على أصله العمـانى . فبالإضافـة إلى ما ذكرناه من أشعار ابن ماجد نفسه ، والتى تؤكد نسبه إلى مدينة جلفـار نجد أن أمير البحر التركى الرئيس على بن الحسين - قد قضى سبعة أشـهر من عام ١٥٥٤ م ما بين البصرة والهند - الذى كان مولعاً بعلوم الملاحـة ، وألف كتاباً بعنوان " المحيط " أشار فيه إلى أحمد بن ماجد وسليمان المـهرى الشحرى (٢٩) . وأشار الرئيس على بن الحسين إلى أن ابن ماجد من مدينـة جلفار من ولايات عمان ، وأيد هذا القول كـل مـن المستشـرق الفرنسـى

جبرائيل فيراند G. Ferrand (٣٠) والعلامة المستشرق الروسى شوموفسكى T. A. Shumovs; y (٣١) ، كما أكد ذلك الشيخ منصور بن إبراهيم الخارجى فى كتابه الموسوم بـ " القواعد والميل والنتيجة وعلم البحر " يقول الشيخ منصور تحت عنوان : أقوال الشيخ أحمد بن مايد (ماجد) شيخ علم البحر . "بسم الله الرحمن الرحيم فهذا مختصر فى علم البحر ، من كلام شيخ الأول .. أحمد بن مايد بن محمد ... سكن قلفار (جلفار) وهى طلع من رأس الخيمة " (٣٢) .

وعلى العموم فإن الكتاب متفقون على أنه من عمان ، إلا أن شهرة ابن ماجد جعلت البعض ينسبونه إليهم ظنا ، كما يدعى آل ماجد أهالى ثرمداء أو أولاد النواخذا كما يزعم أهالى بلدة شادق . فالحقيقة أن الأسماء تتشابه والألقاب تتكرر ، ولا يمكن لأى أسرة أن تنسب نفسها لشخص إلا إذا كان لديها قرائن وبراهين تؤيد هذا الرأى أو ذلك . ، وربما أن آل ماجد وأولاد النواخذا هاجروا من رأس الخيمة إلى وسط الجزيرة العربية - نجد - وإلى هاتين القريتين وليس العكس (٣٣).

٣ - مولد ابن ماجد :

أما تاريخ مولد وتاريخ وفاته فهما مجهولان ، وقد اجتهد الدكتور إبراهيم خورى فى تخريج تاريخ مولده والذى حدده عام ٨٢٥ هـ/١٤٢١م ، وقد اعتمد على تحليل أشعار ابن ماجد والإشارات التى وردت فى مؤلفاته ، وافترض أن ابن ماجد نزل البحر مع أبيه وعمره لايتجاوز خمس عشر سنة، وذلك حيث توفرت لدى ابن ماجد القوة الجسمانية الكافية ، ثم يضيف الدكتور خورى خمس سنوات أخرى وهى فترة التدريب فى أحوال البحر وشؤون الفلك ليكون عمره عشرين ربيعا حينما أصبح معلما ثم عكف ابن ماجد على

التجارب والملاحظة لمدة خمسين عاما حتى ظهرت مؤلفاته وأراجيزه إلى الوجود يقول ابن ماجد فى قصيدته البائية المسماة الذهبية فى البيت : ٩ ، وهى إعادة نظمها ثانية فى عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م :

ومن بات يرعاهُنّ خمسين حجّة

على طلب عاف الكرى فى الغياهب(٣٤)

ويكرر الخمسين سنة فى أرجوزته المكية المنظومة فى عام ٨٩٣هـ :

وصفت لكم تجريب خمسين حجة

فشيين قلبى لا تقل شاب ظاهر(٣٥)

وفى مقدمة كتابه الفوائد يقول : « ما صنفت هذا الكتاب إلا بعد أن مضت لى خمسون سنة ... »(٣٦) وكتاب الفوائد ألفه ابن ماجد عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م وهذا فقط المختصر - الذى بين أيدينا - لكتاب الفوائد المطولة الذى كتب عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م ، يقول ابن ماجد عن هذا الكتاب « فإنى استحضرت هذا الجزء وغيره من عشرة أجزاء ، ليترقى به الإنسان لغيره خوفا من إطالة الكتاب »(٣٧) وهذا أيضا ينطبق على القصيدة الذهبية التى ذكرت فى هذا الكتاب أى أن الذهبية ألفت قبل عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م.

وهذا التحليل موافق للواقع الذى يجعل أن ابن ماجد بدأ بالتجربة والملاحظة عام ٨٤٥هـ ، حيث قد بلغ عشرون عاما ، ولكن للأسف لا يجد هذا التخريج قبولا عند كثير من المؤرخين الذين حددوا عام ٨٤٥هـ هو عام ميلاده واعتمدوا على تاريخ كتابه الفوائد(٣٨) يقول ابن ماجد فى الفائدة السادسة من كتابه « الفوائد » : « الحذر كل الحذر من صاحب السكان (مقود السفينة) لا يغفل عنه ، فإنه أكبر أعدائك فلا تدرى عند النتخة

من غريمك من أهل السكان ، وما صنفت هذا الكتاب إلاّ بعد أن مضت لى خمسون سنة ، وما تركت فيها صاحب السكان وحده ، إلاّ أن أكون على رأسه أو من يقوم مقامى(٣٩) .

ونجد ابن ماجد قد صرح بأنه لم يكتب مؤلفه هذا – أى الفوائد – إلاّ بعد أن مضى عليه خمسين سنة من التجربة ، ولم يفارق مقود السفينة فيها أى فى الخمسين السنة قط ، إلا من يثق به ، ولهذا لم يقل ابن ماجد أنه منذ ولادته كما فهم الذين يؤرخوا لولادته عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م . ويمكن أن نزيد إيضاحاً أن ابن ماجد ألف حاوية الاختصار عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م ، وهو يقول أنه فى أول الشباب ، فهل يا ترى أن عمر ابن ماجد حينما ألف الحاوية كان واحد وعشرين سنة أم واحد وأربعين سنة ؟؟

ونحن نميل إلى الرأى الثانى وهو أن عمره كان واحد وأربعين سنة لأنه لم يكن لابن ماجد من التجربة ما يؤهله لتأليف الحاوية وعمره واحد وعشرين سنة ، وعندما كملت تجربته وعلمه ألف كتابه الفوائد بعد ١٤ سنة من تأليف الحاوية ، أى فى عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م ، ثم اختصره من عشرة مجلدات فى عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م أى بعد ١٥ سنة . ولهذا نذهب بترجيحنا إلى أن مولد ابن ماجد كان فى عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م(٤٠) .

وإذا كان ابن ماجد قد نظم قصيدته المكية وألف كتابه " الفوائد " بعد خمسين سنة من القراءة والتجربة والملاحظة ، فإن بداية دخوله البحر مع والده وعمره ١٥ سنة وإنه احتاج لخمس سنوات لمعرفة البحر ، ثم دخوله مرحلة التجربة وعمره ٢٠ عاما ، وألف كتابه الفوائد بعد خمسين سنة أى عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م وهو الكتاب المطول ، وعلى ذلك يكون دخول ابن ماجد التجربة فى عام ٨٣٠هـ/١٤٢٦م وعلى ذلك يكون مولده عام ٨١٠هـ/١٤٠٧م .

لهذا فإن الباحث يتفق مع الدكتور خورى فى رأيه ، وهو الذى يرجح أن يكون مولده فى عام ٨٢٥هـ/١٤٢١م أو ما قبل هذا التاريخ ، ولا أرى أن ولادته كانت بعد هذا التاريخ ، أما ما قاله ابن ماجد فى أرجوزته الحاوية فى الفصل الأخير(٤١) والتى نظمها فى جلفار فى شهر ذى الحجة من عام ٨٦٦هـ/١٤٦٢م وأن ذلك كان فى أول الشباب فإن تحديد أول الشباب يحتاج إلى نظر ، وقد فند هذا القول الدكتور تبتس G. T. Tibbetts ، حيث يقول لا يمكن أن تكون حاوية الاختصار التى تشمل على معارف كثيرة عن شؤون البحر وتحتوى على ١١ فصلا تخرج عن رجل ليس له خبرة فى شئون البحر ، (وعمره لا يتجاوز ٢١ سنة) ،، إذ يقول (٤٢) :

but the Háwíya is a long poem dealing with the whole of the Indian Ocean and only a man of experience could have thought it worth while to have produced such a word .

٤ – وفاة ابن ماجد :

أما وفاة ابن ماجد فقد اعتقد الدكتور خورى أنه مات بعد عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م وقد تجاوز الثمانين عاماً بالتقويم الهجرى ، وهذا الاعتقاد مبنى على أن ابن ماجد توقف عن التأليف بعد هذا التاريخ وكان آخر قصيدة نظمها ابن ماجد هى قصيدة " المخمسة " ولم يكن له أى إنتاج فكرى سوى ما قيل عن أرجوزة السفالية " التى وردت فيها أخبار البرتغاليين وتاريخ وصولهم الهند عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ، ولكن الدكتور خورى يشك فى بعض أبيات أرجوزة السفالية ويعتبرها منحوتة أو مدسوسة ، وهو على حق فى شكه . وسوف نناقش ذلك لاحقاً .

ثانياً : ابن ماجد والبرتغاليون :

قبل الحديث عن الملابسات والحجج التى اتهمت أحمد بن ماجد السعدى فى قيادته لسفينة فاسكو دى جاما ، واعتبره الكتاب خائنا لوطنه وأمته على حد قول على التاجر ، أو أنه ساعد على القضاء على الملاحة العربية على حد قول حورانى " فكان من سخريات التاريخ أن ملاحاً عربياً كبيراً ساعد على القضاء على الملاحة العربية (٤٣) ، ويقول قدرى القلعجى " ومما يؤسف له أن ملاحاً عربياً هو البطل أحمد بن ماجد ، قد ساهم على غير إرادة منه بتحطيم سيادة قومه على المحيط ، حين استعان فاسكو دى جاما ، قائد الأسطول البرتغالى ، بالربان العربى عام ١٤٩٨ م لقيادة السفن البرتغالية عبر المحيط الهندى "(٤٤) قبل الحديث عن هذه الملابسات سنشير باختصار إلى جهود البرتغاليين وأهدافهم من الوصول إلى الشرق .

أجمع المؤرخون على أن للبرتغاليين أهداف متعددة من محاولاتهم الوصول إلى الشرق ، منها أهداف دينية ، وأهداف اقتصادية ، وأخرى أهداف علمية وسياسية ، فمن الناحية الدينية كانوا يهدفون إلى القضاء على الإسلام فى عقر داره وهذا الهدف قد راود العالم الأوروبى المسيحى منذ العصور الوسطى وبعد فشلهم فى الاحتفاظ ببلاد الشام فيما يعرف بالحروب الصليبية .

ففى النصف الثانى من القرن الخامس عشر الميلادى انطلقت الرحلات البرتغالية نحو أفريقيا بقصد اكتشاف طريق يقودهم إلى أرض التوابل وهى الهند خلافا للطريق الذى يسيطر عليه العرب والمسلمون . ولكى يتبارك هذا العمل لا بد أن يحصلوا على بركة دينية وسببا لحماس الشعب المسيحى للمشاركة فى هذه الرحلات ماديا ومعنويا ولهذا حصل البرتغاليون على

تزكية دينية ففى عام ٨٥٩هـ/١٤٥٤م أصدر البابا نيقولاً الخامس منشوراً يبارك فيه هنرى الملاح ويعطيه الحق فى أن يغزو جميع الشعوب والأقاليم التى يسودها أعداء المسيح . وتكرر مثل هذه المراسيم عام ٨٦١هـ/١٤٥٦م . كما ربط هذا الدافع بطرد المسلمين من مملكة غرناطة آخر الممالك الإسلامية بالأندلس سنة ٨٩٨هـ/١٤٩٢م .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كان سقوط القسطنطينية فى يد المسلمين فى عام ٨٥٧هـ/١٤٥٣م على يد محمد الثانى السلطان العثمانى (٨٥٥هـ/١٤٥١م - ٨٨٣هـ/١٤٧٨م) قد أزعج الشعوب الأوروبية وأدى إلى ازدياد الحقد الصليبى ضد المسلمين ، واعتبار صراع الحبشة ضد المسلمين نوع من الجهاد المقدس ولذا يجب الاتصال بهم ومساعدتهم (٤٥) . وقد عبر الملك البرتغالى الذى قامت فى عهده أول حملة بحرية إلى الشرق بقوله " إن الغرض من اكتشاف الطريق البحرى إلى الهند هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق " (٤٦) .

أما العامل الاقتصادى فهو الهدف الرئيسى عند البرتغاليين الذين لديهم الرغبة فى الاستئثار بالتجارة الشرقية التى كانت تحتكر من قبل الإيطاليين والعرب - فى نظر البرتغاليين طبعاً . ولهذا سعى البرتغاليون جاهدين للوصول إلى منابع التجارة فى الهند لكى يتخلصوا من احتكار المسلمين لها يضاف إلى ذلك ما رأوا من ثراء الإيطاليين من تجارة الشرق وما سمعوه من قصص عن الشرق تحكى عن ترابه وحضاراته الرفيعة (٤٧) .

كانت رحلات البرتغاليين على مراحل بدأها هنرى الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤م - ١٤٦٠م)(٤٨) الذى وصل إلى خليج غانا . ثم تابع البرتغاليون محاولاتهم فوصل الملاح الشهير بارثولوميو دياز

Bartholomew Diaz إلى خليج موســل Mossel Bay علــى الســاحل الشرقى لأفريقيا فى عام ٨٩٣هـ/١٤٨٧م ولهذا فإن دياز دار حول أفريقيــا ورف رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hope الذى أطلق عليــه رأس العواطف Cape of Storms وفى عهد الملك عمانويل Manoel (١٤٩٥م - ١٥٢١م) تحققت أحلام البرتغاليين حينما وصلوا إلى الهند وتحكموا فـــى التجارة الشرقية لمدة أكثر من مائة عام قبل منافسة الأوروبيين لـــهم . فـــهذا الملك جهز أربع سفن وأسند قيادتها للملاح الشهير فاسكو دى جامــا Vasco da Jama الذى غادر لشبونة فى ٨ يوليو ١٤٩٧م/٩٠٣هـ على أربع ســفن أطلق على هذه السفن أسماء القديسين (سانت جبرائيل ، وســـانت مشــيل ، وبيرو ، وأوسارو) تضم هذه السفن الأربع ما بيـــن ١١٨ و ١٥٠ بحــارا ، وذودت السفن الأربع بالأجهزة الخاصة بالملاحة والخرائط ، وآلات الحمايــة كالبنادق والمدافع . وكانت سفينة القيادة سانت جبرائيل تحمـــل وحدهــا ٢٠ مدفعا ، وبعد ثلاثة أشهر دارت الحملة حول رأس الرجاء الصالح، ثم تــابعت إبحارها نحو الشمال فوصلت إلى موزنبيــق Mozanbique فــى فــبراير ١٤٩٨ م وهى أول الموانى الإســلامية علــى الســاحل الشــرقى لأفريقيــا والمعروفة بالسفالة التابعة لسلطان كلوة المسلم ، ولم تمكث الحملة كثــيرا لأن ملاحى الحملة تحرشوا بالأهالى فلم يلقوا الترحـــاب بعــد أن عرفــوا أنــهم برتغاليين وليسوا بالعثمانيين كما أعلنوا عن هوايتهم فى بادى الأمـــر ، ثــم أبحر فاسكو دى جاما باتجاه الشمال محاذيا الساحل فوصل مالندى Malindi فى يوم الأحد ١٥ إبريل ١٤٩٨ م ، بعد أن بطش بمجموعـــة مـــن الجــزر والموانى التى مر عليها فى طريقه ، وكانت الموانى الشرقية لأفريقيا غاصـــة بالتجار العرب والهنود ، وقيل أن السبب الذى دعى بالبرتغاليين التوجه نحو

ماليندى هو معرفتهم بوجود سفن فى مرساها تعود إلى هنود مسيحيين من منطقة كامباى الهندية ، وأن بإمكانهم الحصول على دليل مناسب لهم(٤٩) . وحينما أرسى فاسكو دى جاما أمام مالندى أرسل إلى ملكها الذى رحب به وزوده بربان ماهر أصله مسلم من جوزرات الهندية . وهذا الربان الذى أرشد فاسكو دى جاما هو أحمد بن ماجد السعدى العمانى .

وفى هذه السطور سوف نحاول تدعيم الحجة التى تنفى اشتراك ابن ماجد السعدى فى قيادة الأسطول البرتغالى أو المساهمة فى إرشاده للوصول إلى الهند ، وذلك بمناقشة الموضوع من خلال ثلاث زوايا :

١ - رواية النهروالى .

٢ - الوثائق البرتغالية .

٣ - أرجوزة السفالية لابن ماجد .

١ - رواية النهروالى :

النهروالى هو قطب الدين محمد بن أحمد (٩١٧/١٥١١ - ٩٨٩/١٥٨٢) ، ينتسب إلى نهروالى فى ولاية جوزرات بالهند (تسمى اليوم بتن) . اصله من لاهور ، وهاجر منها إلى الحجاز ، فعاش فى مكة المكرمة . والتحق بخدمة الدولة العثمانية ، لكونه يجيد اللغة العربية والتركية والفارسية بالإضافة إلى لغته الهندية ، وترقى إلى وظيفة مفتى مكة المكرمة ، وصنف كتابه " البرق اليمانى فى الفتح العثمانى " فى عام ٩٨٧هـ/١٥٧٩م بطلب من سنان باشا الذى فتح اليمن عام ١٥٦٩م(٥٠) ، وهو الكتاب الذى ورد فيه أخبار البرتغاليين ومساعدة أحمد بن ماجد لهم(٥١) .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو هل أحمد بن ماجد الذى ورد أسمه المجرد من أى لقب فى نص كتاب النهروالى ، وهو نفسه العلامة

شهاب الدين ، أسد البحار ، حاج الحرمين الشريفين أحمد بن ماجد السعدى أم غيره؟ .

إن الباحث يعتقد أن هذا العَلَم الذى جاب البحار هو بعينه الذى يقصده النهروالى ، وليس غيره ، والنص التالى هو الذى يحمل فيه النهروالى أحمد ابن ماجد مسؤولية إيصال وإرشاد البرتغاليين إلى الهند (٥٢) :

« وقع فى أول القرن العاشر [الهجرى] - أى سنة ١٤٩٥م - من الحوادث الفوادح النوادر دخول « الفرتقال » [البرتغاليين] اللعين ، من طائفة الفرنج الملاعين ، إلى ديار الهند . وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبته - مدينة مغربية تحت الاحتلال الأسبانى - فى البحر ، ويلجون بحر الظلمات [المحيط الأطلسى] ، ويمرون بموضع قريب من جبال القُمْر (بضم القاف وسكون الميم) جمع أقمر ، أى أبيض وهى مادة أصل بحر النيل ، ويصلون إلى الشرق ، ويمرون بموضع قريب من الساحل ، فى مضيق ، أحد جانبيه جبل ، والجانب الثانى بحر الظلمات ، فى مكان كثير الأمواج . لا تستقر به سفائنهم ، وتنكسر ، ولا ينجو منهم أحد ، واستمروا على ذلك مدة ، وهم يهلكون فى ذلك المكان ، ولا يخلص من طائفتهم أحد إلى بحر الهند ، إلى أن خلص منهم غراب - نوع من السفن - إلى الهند فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر ، يقال له أحمد بن ماجد ، صاحبه كبير الفرنج ، وكان يقال له الملندى وعاشره فى السكر ، فعلمه الطريق فى حال سكره ، وقال لهم : لا تقربوا الساحل من ذلك المكان ، وتوغلوا فى البحر ثم عودوا ، فلا تنالكم الأمواج ، ولما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم ، فكثروا فى بحر الهند ، وبنوا فى كُوة [جوا] من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ، ثم أخذوا هرموز [هرمز] وتقووا هناك وصارت الإمداد تترادف عليهم من البرتغال

فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين أسرا ونهبا ، ويأخذون كل سفينة غصبا » .

وقد أحاط هذا النص الغموض والأخطاء ، ونوضح ذلك مع تحليلها على النحو التالى :

١ - أن الكتاب قد ألف بعد ٨٢ سنة من وصول البرتغاليين إلى الهند أى أن النهروالى لم يكن معاصرا للأحداث .

٢ - أن الكتاب غير موثق فى تاريخ وصول البرتغاليين إلى الهند ، حيث ذكر وصولهم فى أول القرن العاشر - أى ١٤٩٥م - والحقيقة كان علم ٩٠٤هـ/١٤٩٨م .

٣ - كان النهروالى يعتمد على المصادر اليمنية فى تأريخه عن البرتغاليين من أمثال وجيه الدين أبو عبد الله عبد الله بن على الشيبانى الزبيدى المعروف بابن الديبع (٨٦٦هـ/١٤٦١م - ٩٤٤هـ/١٥٣٧م) الذى عاصر الأحداث البرتغالية وكتب عن أخبارها ابتدأ من عام ٩٠٨هـ/١٥٠٣م ، ولم يشر ابن الديبع إلى أحمد بن ماجد لا من قريب ولا من بعيد .

٤ - وهنالك مؤلف يمنى آخر معاصر لابن الديبع يدعى عفيف الدين أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله الحميرى الشيبانى الحضرمى ومعرف بيامخرمة (٨٧٠هـ/١٤٦٥م - ٩٨٤هـ/١٥٤٠م) وهو صاحب كتاب « تاريخ ثغر عدن » لم يذكر شيئا عن أحمد بن ماجد على الرغم أنه كتب عن البرتغاليين اعتبارا من عام ٩١٢هـ/١٥٠٦م .

٥ - وهناك أيضا مؤلفا آخر بعنوان : تحفة المجاهدين فى بعض أحوال البرتغاليين للعلامة أحمد بن زيد الدين المعبرى الملبارى (ت بعد

٩٩١هـ/١٥٨٣م) وهو من علماء ملبار المشهورين(٥٣) والذى ألـــف كتابه « التحفة » بين عامى ٩٦٥هـ/١٥٥٧م و٩٨٨هـ/١٥٨٠م حيث أنــه أهــداه لسـلطان ملبـار السـلطان علـى بـن عـادل شـاه (ت:٩٨٨هـ/١٥٨٠م) ، وبعده أكمل العلامة أحمد وقائع أحداث ثـلاث سنوات أخرى ليقف الكتاب عنـد أحـداث عـام ٩٩١هـ/١٥٨٣م . والعلامة أحمد لم يشر إلى أحمد بن ماجد ومساعدته للبرتغاليين ، ورغـم أن كتابه يتحدث عن وصول البرتغاليين إلى الهند وحمـلات المماليك والعثمانيين ضد البرتغاليين .

٦ - هنالك مؤلف آخر هو الرئيس على بن الحسين القائد العثمـانى الـذى وصل إلى منطقة الخليج العربى واستقر فى أحمد أباد مدة ثلاث سـنوات من أعوام الخمسينيات من القرن السادس عشر ، وعكف الرئيس علـى تأليف كتابه " المحيط " بعد أن تتبع مؤلفات ابن ماجد وسليمان المـهرى ونقل منها نقلا حرفيا ، وأثنى على أحمد بن ماجد كثيرا ، ولكنه لم يشـر إلى دور أحمد بن ماجد فى إرشاده أو قيادته للأسطول البرتغالى .

٧ - يجهل النهروالى الأماكن الجغرافية التى سلكها البرتغاليون ابتداء مـن لشبونة إلى السفالة (موزمبيق) .

٨ - يوحى الكتاب أن المشكلة التى اعترضت البرتغاليين هى كيفية الانتقـال من بحر الظلمات إلى بحر الهند فى الجنوب - مع علمنـا أن المـلاح البرتغالى دياز هو الذى نجح فى ذلك المكان ودار حول أفريقيـا عنـد رأس الرجاء الصالح قبل عشر سنوات من رحلة فاسكو دى جاما .

٩ - ذكر النهروالى أن أحمد بن ماجد أرشد البرتغاليين وهو فى السـفالة ، وعلى الرغم من أن مؤرخى البرتغال ذكروا أن عملية الإرشاد تمت فـى مالندى وعن طريق سلطانها الذى تلكأ كثيرا فى تقديم المسـاعدة ولـولا

زيارة أحد خلصاء السلطان لسفينة فاسكو دى جاما والقبض عليه كرهينة ريثما يقدم السلطان الربان المناسب الذى وعد به ، مـا كـانت عملية الإرشاد تتم .

١٠ - لم يذكر النهروالى أن أحمد بن ماجد عمل ربانا أو معلما على سفينة فاسكو دى جاما ولا على غيرها من السفن البرتغالية .

١١ - ذكر النهروالى أن فاسكو دى جاما كان يعرف بالملندى ، ولم نجد أنه قد تلقب بهذا اللقب فى كتابات البرتغاليين أو غيرها أو أحد أشـار إليه بهذا اللقب . وقد اختلط الأمر على النهروالى ، حيث الذى كان يعـرف بهذا اللقب هو البوكيرك القائد البرتغالى الشهير (٥٤) .

١٢ - ذكر النهروالى أن أحمد بن ماجد عاشر فاسـكو دى جامـا وشـرب الخمر حتى ثمل / وهذا يتنافى سلوكيا وأخلاقيا لأحمد بـن مـاجد وأن المستشرق الفرنسى فيراند ناقش هذه التهمة ، ورأى استحالتها على هـذا الرجل المتمسك بالدين ، كما توضح كثير من تعاليمه فى ركوب البحـر وقواعده ، ويعلق الدكتور أنور محمد عبد العليم على المعاشرة وشـرب الخمر بقوله « فضربة كبرى تجافى الحق والمنطق وتتنافى مـع مـا اتصف به هذا الربان من أخلاق فاضلة وما كان عليه من ديانـة وورع وخشية الله » . « ثم أردف » وأخيرا وليس أخرا فـهل كـان الربـان البرتغالى من السذاجة - إذا صدقنا كلام النهروالى - بحيث يسلم قيـادة سفينته لرجل لعبت الخمر برأسه(٥٥) .

هذه الملامح الظاهرة من النص والواقع الذى أورده النهر والى ، ومـا حاولنا تفنيده ، علما بأنه لم يشر إلى المصادر التى امتدته بهذه المعلومـات ، وفى اعتقادنا أن هناك سبب دعا النهروالى إلى ذلك ، أما أنـه عـثر علـى وثيقة ، أو لديه مصدر موثوق ، أو أبهرته شهرة ابن ماجد التى طغت علـى

الآفاق هى التى جعلته ينسب إليه هذا الإرشاد ، وربما أن معالمة الهند الذين أشاعوا هذه التهمة لكى يدرؤوا عن أنفسهم هذا العمل المشين ، وألصقوها بأحمد بن ماجد غيرة وحقداً .

وعلى العموم فإن النهروالى لا يشير إلى أن ابن ماجد رافق البرتغاليين إلى الهند ، بل وصف لهم الطريق وهو بسفالة التى نظن أن ابن ماجد لم يكن هناك ، ويعلق الدكتور الحمدانى على قول النهروالى بقوله " بهذا يتحدد دور ابن ماجد فى هذه الناحية – طبقا لنص النهروالى – فى إرشاد البرتغاليين قولاً وعملاً ووصفاً وليس عملاً وقيادةً ولو فعل لما قال : " وتوغلوا فى البحر ثم عودوا " أى أن الأمر مجرد إسداء النصح وتقديم المشورة التى من شأن أن تسهل مهمة وصولهم إلى الهند(٥٦) وبهذا يذهب الحمدانى أن دور ابن ماجد تمثل فى عملية الإرشاد والنصح فقط دون القيادة.

ولهذا يرى الباحث أن الزوبعة الهوجاء التى أثارها قطب الدين النهروالى ليست بشئ وأنها ضربا من الخيال لعدم وجود دليل واحد يدعم وجهة نظره لا عند المعاصرين للأحداث أو اللاحقين ، ولهذا لا ينظر إلى هفوة هذا العالم فى حق ابن ماجد ، وأنها مجرد شائعة مختلقة ، ولا يركن الباحث إلى آراء الأخرين الذين يرون أن علاقة ابن ماجد بالبرتغاليين تتمثل فى عملية الإرشاد فقط دون القيادة .

٢ – الوثائق البرتغالية :

أشرنا سابقا إلى ما أجمع عليه مؤرخو البرتغال من أن مرشد فاسكو دى جاما من مالندى إلى الهند كان رباناً هندياً مسلماً من جوزرات بالهند ، كما أنهم استفادوا بمجموعة من المعالمة (المعلمين) من الأماكن التى توقفوا عندها . وأن هذا المرشد ذا خبرة ملاحية عالية ، ولكنهم اختلفوا فى اسمه :

معلم كانا ، والمعلم كاناكا ، والمعلم كاناكو . وهذا الربان أو المعلـم عرفتـه الوثائق البرتغالية بالأسماء التالية(٥٧) :

١ – المعلم كاناكا Canaca حسب روايـة فرنـاندو لوبـيز دا كستنهيدا Fernando Lo pez da Castanheda فـي كتابـه : Historia do Descoprimento Econquista de India Pelos Portuguezes

٢ – المعلم كانا Cana حسب رواية جاو دا باروس Joao da Barros ، فى كتابه : Da Asia, dos Feitos que os Portuguezes Fizeran Nodescubrimento Econquista dos Mareseterras do Oriente.

٣ – المعلم كاناكو Canaque عند داماوو دا غويس Damiao da Goes ، فى حوليات صاحب الجلالة الملك د . عمانويل Chronica do Rei D. Manul .

وحدد كتاب عمانويل دى فيري صوفى Manul de Fariay Soufa المترجم إلى اللغة الإنجليزية عام ١٦٩٥ م تحت عنوان : History of the Discovery of India جنسية الدليل بأنـه جوزراتـى مـن الـهند واسـمه ماليموكانا (٥٨) ، وجاء فى كتاب « ملاحة فسكودى جاما » أن هذا الدليـل كان يجيد التحدث بالغة الإيطالية .

هذا هو الدليل واسمه وجنسيته كما فى المصادر البرتغالية ، فأعجب به قائد الحملة فاسكو دى جامـا وبخبراتـه ، وأطلعـه علـى بعـض الأدوات والخرائط التى بحوزته والمستخدمة فى البحار الشرقية والعربية ، وأكد هـذا الدليل على فاسكو دى جاما أن العرب يستخدمون فى بحر القلزم (الأحمـر) آلات بحرية وخرائط دقيقية ، ولهذا تمكن فاسكو دى جاما من الاعتناء بـهذا الدليل الذى وصفـه باروس بأن فاسكو دى جاما عثر على كنز عظيـم(٥٩)

أو على حد قول هاو بأنه كانت مفاجأة كبرى للبرتغاليين أن يجدو فى حيازة هذا العربى خريطة للهند[٦٠] .

وانطلق فاسكو دى جاما وسفنه من مالندى فى يوم الثلاثاء ٢٤ إبريل ١٤٩٨ م ووصل إلى كالكوت بعد ٢٢ يوما أى يوم ١٦ مايو ١٤٩٨ م . وبهذا تحققت أهداف البرتغاليين بعد محاولات كثيرة للوصول إلى الهند ، وبعدها بدأ غزو البلاد العربية الإسلامية .

إن الذى يهمنا من هذه المقدمة هو اسم المعلم الذى قاد الأسطول البرتغالى من مالندى إلى كاليكوت أو الذى أرشدهم ، والذى صرحت به الوثائق البرتغالية بأن اسمه " كانا" ، ولكن بعد ٨٢ سنة من ذلك التاريخ جاء مؤلف باللغة العربية هو كتاب « البرق اليمانى » للنهروالى ، وأطلق على هذا المعلم اسمه " أحمد بن ماجد " فقط . وظلت القضية كما هى حتى ربط العالم الفرنسى جبرائيل فيرند Cabriel Farrand عام ١٩١٢ بين اسم كاناكا الذى جاء فى الوثائق البرتغالية وأحمد بن ماجد الذى جاء فى كتاب البرق اليمانى للنهروالى[٦١] لكن فيراند توقف عند رواية النهروالى ثم علق على بعض الرويات بما يلى[٦٢] :

« إلا أن الرواية القائلة بأن أميرال بحار الشرق حصل على معلومات من أحمد بن ماجد بعد أن دعاه إلى الطعام وأسكره تبدو غير موثوقة ، فالمسلمون فيما هو معلوم لا يقبلون دعوة إلى الطعام عند أحد النصارى إذا كانت معرفتهم بهم غير وطيدة ، وتأكدوا أن أطعمتهم وأشربتهم لا تحتوى ما تحظره شرائعهم وعاداتهم الدينية . إذن لدى المرء ما يدفعه لاستغراب قبول المعلم العربى دعوة الأميرال البرتغالى وفى رأى أن خبر السكر مختلق بحذافيره وأكذوبة فيما يبدو ، غايتها تبرير عمل يعتبره مسلمو مكة خيانة

عظمى .. أما أخبار الرحلات البرتغالية فلا داعى لديـــها لإخفـاء الحقيقـة وتختلف روايتها من رواية النص العربى .

لم يهتم الباحثون الأروبيون بهذا التعليق ، بل أخـــذوا يؤكـدون هـذه الصلة ، وتلقف البحثون العرب هذه المقولة كتقليد دون تمحيـــص وكحقيقـة ثابتة لا مفر عنها بل غدوا يكيلون عليه التهم ، وأنــه فـرط فـى البحريـة الإسلامية ، واستمر الحال على ذلك حتى تصدى لهذا الرأى ، ونقضه أحـد علماء الشام وهو الدكتور إبراهيم خورى ، حيث دافع عن ابن ماجد واستنكر عملية الإرشاد أو القيادة ، وأثبت علميا أن ابن ماجد برئ من هذه التهمة[٦٣].

والحقيقة أن أحمد بن ماجد كان معروفاً فى البحار الهندية والعربية ولا يُخفى أسمه على أحد ، كما كان معه دائما مجموعة مـن النـاس ، وأن لـه سفينة خاصة به ، وليس هو مكتسب رزق ، كما أن أسمه سهل النطـق لـم يكن عسيراً فى نطقه ، أضف إلى ذلك أن الأسماء التى جاءت فـى الوثـائق البرتغالية لم تكن إحدى ألقابه ، وأن هذه الوثائق لايمكن أن تخفـى الحقـائق دون سبب معين .

ويقول كاموس مادحاً هذا المرشد " هو قائد وموجه للسفينة ، لم يكـن فيه شيء من الكذب ، فهو كان يبحر للأمام متجها فـى الطريـق البحـرى الصحيح وفى بعض المصادر البرتغالية أن هذ الربـان كـان يجيـد اللغـة الإيطالية ، ونحن نؤكد أن أحمد بن ماجد لم يجد قط أى لغة أوربية .

ومكانة شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدى مشهورة عند ربابنة البحر، فكان يعقد الحلقات الدراسية لمناقشة شؤون البحر ، والاكتشـافات الجديـدة ، يقول فى قصيدته الذهبية (البيت ١٨٥) موضحاً حضوره تلك الحلقات[٦٤]:

وإنى شهاب كشهاب اذا غدت　　　معاملة الحلقات تقفـو مطالبى

ويقول فى كتابه " الفوائد " [٦٥] وقد حضرت فى شىء وعشرين حلقة زاخرة بالمعالمة فلم أقم إلاّ منصوراً .

٣ – أرجوزة السفالية لابن ماجد :

نظم أحمد بن ماجد السعدى أرجوزته " السفالية " قبل عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م ، لأنها مذكورة فى البيت : ١٦٢ من القصيدة الذهبية[٦٦] :

ومن قال سوفالية قد هدى بها   هنوداً وأهل الزنخ ثم المغارب

وقد وردت فيها أحداث يعود تاريخها إلى عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م ، وهذه الأحداث تتعلق بأخبار البرتغاليين ، حيث أشارت القصيدة إليهم ١٤ مرة فى ٩٦ بيتاً فى مقاطع مختلفة . ولم يشر أحمد بن ماجد إلى أنه اتصل بالبرتغاليين أو تعاون معهم كما يدعى كثيرون من الكتاب المحدثون من أمثال فيراند وشوموفسكى وغيرهما ، وقد قام الدكتور إبراهيم خورى – عند دراسته لأعمال ابن ماجد – بتمحيص هذه الأبيات الزائدة على الأرجوزة ، واعتبراها أبيات منحولة أو مدسوسة ، وعلل ذلك بعدة أسباب أهمها[٦٧] :

١ – اضطراب سياق العرض وانقطاع تسلسل الأفكار .

٢ – خبر وصول البرتغاليين بالنسبة للعرب جاء متأخراً .

٣ – طعن ابن ماجد فى السن واحتمال وفاته .

٤ – جهل ابن ماجد بمدينة مالندى .

٥ – تاريخ نظم أرجوزة السفالية التى ذكرت فى قصيدة الذهبية فى البيت : ١٦٢ والتى إعادة نظمها ثانية منها عام ٨٩٠هـ/١٤٨٩م ، وعلى ذلك تكون أرجوزة السفالية قد نظمت قبل هذا التاريخ على أصح الأقوال .

٦ – العدد الصحيح لأبيات السفالية (١٠٧ بيتاً) .

فقد كان من عادة أحمد بن ماجد أن يحدد عدد أبيات أراجيزه وقصائده نذكر من قصائده التى ذكرت عدد الأبيات :

(أ) فى عام ٨٦٥هـ/١٤٦٠م نظم قصيدته القافية وحدد أبياتها ٣٣ بيتاً[٦٨]:

وأعـدادها أعـداد شـهر وعُشْـره

كذلك جـاءت كالعـروس المقُرطق

(ب) فى عام ٨٦٦هـ/١٤٦١م نظم رجوزته حاوية الاختصار وحدد أبياتـها ١٠٨٢ .

جميعها ألفاً وثمـانين أتت تزيد بيتين لذاك قـد وَقَتْ

أما أرجوزته السفالية فقد جاءت بتحديد أبياتها بهذا البيت :

هى سبع مائة بيت يزيد عنها عن أحمـد السـعدى أحفظنها

وبهذا يكون عدد أبيات السفالية ٧٠١ بيتاً خلافاً لما هى عليـه اليوم حيث يبلغ عدد أبياتها ٨٠٧ ، وأن الأبيات الزئدة هى ١٠٦ بيتاً زائـدة عن القصيدة الأصلية ، وأعتبر الدكتور إبراهيم خورى أن هذه الأبيات منحولـة أو مدسوسة ، وهذه الأبيات الزائدة يتضمـن منـها ٦٩ بيتـاً تحكـى خبر البرتغاليين .

ويؤيد الأستاذ حسن صالح شهاب وجود الغموض والخلل فى معـانى السفالية ، ويؤكد حدوث سقط من الأرجوزة ، وأن عدد أبيات الأرجوزة تسع مائة بيت وليس سبعمائة ، ويعلل ذلك بأن لفظ " سبع" كانت فى الأصل "سع" بدون نقط بحيث يمكن أن تقرأ " سبع " أو " تسع " ويجزم بأن قرءة " سـبع " كانت خاطئة ، ويقرر فى النهاية " أن " الأرجوزة غير مكتملة ، وأن الأبيات الزائدة فيها على "سبع مائة " ليست منتحلة " [٦٩] .

وللأسف أن الأستاذ شهاب تخيل هذا السقط ولم يدعم زعمه ولم يـزد عدد أبيات الأرجوزة الذى أورده فى كتابه " أحمد بن ماجد" عن عددها كما

دونها الدكتور خورى ، ولهذا يعتبر ما ذكره عبثا بدون دليل فياليت الأستاذ زاد بيتا على ما هو عليه حتى يكون رأيه مقبولا دون أن يبحث عن تدليل يغامط الحقيقة .

ويدلى الدكتور حسام الخادم بدلوه فى القضية حيث أثاره رأى الدكتور خورى حول أن ابن ماجد كان مسنا جدا أو أنه انسحب داخل بلاد العرب عندما أقلع البرتغاليون إلى المحيط الهندى . ولهذا قرر الدكتور الخادم أن " الدليل الذى يقدمه إبراهيم خورى على نفى أى علاقة بين ابن ماجد والبرتغاليين ، أى بين ابن ماجد وفاسكو دى جاما هو دليل ضعيف ويمكن رفضه للأسباب التالية[٧٠] :

« وحينما نمعن النظر فى الأسباب التى أوضحها فى بحثه نجد سببين: هما وجود ابن ماجد على قيد الحياة فى عام ٩٠٠هـ/١٤٩٥م ، وكذلك فى عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م بدليل قصيدته المخمسة التى استنبط منها الدكتور الخادم أن ابن ماجد لم يكن حيا فقط بل وكان بالتأكيد مالكا لجميع قواه وملكاته العقلية ، وأنه كان ما يزال يحترف مهنة الملاحة ومشغولا بها »[٧١] ولهذا فإن الدكتور الخادم يرى استنتاجات الدكتور خورى غير صحيحة وأن عملية الاتصال بين البرتغاليين وشهاب الدين أحمد بن ماجد قد تمت " وهكذا وصل ابن ماجد مع فاسكو دى جاما إلى كاليكوت فى أقل من أربعة أسابيع ، ولكنه لم يقدم أى دليل لما ذكره ، وإنما حجة واهية جعلت الدكتور الخادم ينساق مع المؤيدين لعملية الإرشاد والقيادة .

والحقيقة إننى أتفق مع الدكتور خورى فى تحيلاته واستنتاجه حول الأرجوزة السفالية لأن معظم أبياتها كانت غير متناسقة واقتحمت فى القصيدة اقتحاما حيث توزعت حسب اجتهادات الدكتور خورى إلى ١٩ مقطعا وبهذا فقدت الترابط والانسجام مع وجود تواريخ غير دقيقة فى هذه الأبيات ورد

منها تاريخ وصول البرتغاليين إلى الهند مرتين وهو عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م فى البيتين التاليين[٧٢] :

وجاء لكالكوت خذ ذى الفائدة لعام تسعماية وستة زائدة

وبعد ذا فى عام تسعماية وست جاءوا الهند ياخاية

كما أن ابن ماجد لم يشر فى هذه الأرجوزة ، ولا توحى أبياتها بأنه اتصل بالبرتغاليين فى أول أمرهم أو فى أخره ، وقد عبر الدكتور الحمدانى عن تداخل التواريخ التى ذكرت فى السفالية – المنحولة طبعاً – وهى عام ٩٠٠هـ/١٤٩٥م ، وسنوات : ٩٠١هـ/١٤٩٦م – ٩٠٢هـ/١٤٩٧م ، و٩٠٦هـ/١٥٠٠م بقوله : « والحقيقة أنه من الصعب تقدير إغفال ابن ماجد للسنوات الواقعة بين التاريخين المذكورين ، ولكن من المعروف أن كثيراً من الأحداث الواردة فى « السفالية » تفتقر إلى تثبيت تواريخها »[٧٣] . وإذا كان الدكتور الحمدانى توصل إلى وجود هذا الارتباك ويرى أن أرجوزة السفالية تحتاج إلى تثبيت تواريخها ، فإن هذا الارتباك هو نفسه الذى جعل الدكتور خورى يقرر أن هذه الأبيات التى بلغت ١٠٦ بيتاً منحولة ، فكيف يطالب الدكتور الحمدانى من ابن ماجد تثبيت التواريخ وهو شيء لم يقله ولهذا نعتقد أن هنالك آراء تشعر بأن أرجوزة السفالية غير مكتملة أو أنها زائدة ، وأن الكثير من الارتباك فى نحو ١٠٦ بيتاً ، ولكن هؤلاء الذين يرون ذلك لم يصرحوا كما صرح الدكتور خورى .

وخلاصة القول أنه لم تكن لابن ماجد علاقة مباشرة ولا غير مباشرة بالبرتغاليين ، ولا تشير أرجوزته إلى ذلك ، ولا ينظر إلى قول شوموفسكى بأن أحمد ابن ماجد ندم على إرشاده لفاسكو دى جاما كما فهمه من البيت التالى[٧٤] :

ياليت شعرى ما يكون منهم والناس معجبين من أمرهم

لقد طرقنا هذا الموضوع لندفع التهم التى علقت بابن ماجد من هذا الإرشاد ، وقد عرفنا أن الذى نسب ذلك هو العلامة النهروالى مفتى مكة المكرمة ، وقد دققنا ما قاله هذا الكاتب بأن أحمد بن ماجد قدم النصح للبرتغاليين – لا أكثر – فى حالة سكره دون أن يعلو سطح سفنهم ولا يقودها إلى الهند ، وكذلك عرفنا أن الذى ربط بين هذا الاسم والمعلم الفعلى الذى ساعد فاسكو دى جاما هو المستشرق جبرائيل فيراند ، وتبعه فى ذلك مؤرخو أوروبا ومنهم المستشرق الروسى العلامة شوموفسكى ، وفوق ذلك أن فيراند وشوموفسكى شكا فى صحة أقوال النهروالى حيث نفوا صحة شرب الخمر ، واستندا بأبيات قالها أحمد ابن ماجد منها فى قصيدته المكية :

ركبت على اسم مجرى سفينتى

وعجلت بالصلاة مبادراً

وقال :

خف من الله ولا تؤذ أحد هذا طريق الحق لا تخشى أحد

ويقول ابن ماجد فى كتابه " الفوائد " ينبغى أنك إذا ركبت البحر تلزم البحر الطهارة فإنك فى السفينة ضيف من أضياف البارى عز وجل فلا تغفل عن ذكره " ويقول فى ختام كتابه هذا " أوصيكم بتقوى الله وقلة الكلام ، وقلة المنام ، وقلة الطعام ، ودوام الذكر ، وقراءة القرآن العظيم ، والاعتصام بالله الحنان المنان ، ونستغفر الله من الزيادة والنقصان " .

ومن استقراء الأبيات التى وردت فى أرجوزة ابن ماجد السفالية (٦٩ بيتاً) التى أشارة للبرتغاليين لم تشير إلى أن ابن ماجد ذهب إلى السفالية ولا يعرف مالندى ، لأنه توقف عن السفر لبلوغه ٧٥ عاماً فى عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م أو أنه بلغ ٨١ عاما فى عام ٩٠٦هـ/١٥٠٠م .

كما أن شهر إبريل ١٤٩٨ م أى الشهر الذى غادر فيه فاسكو دى جاما مالندى إلى الهند يصادف شهر رمضان ٩٠٣ هـ ، فكيف يجوز لشيخ بلغ من العمر قرابة ثمانين عاما أن يعاقر خمرا فى شهر رمضان وهو من هو فى التقوى والتمسك بالدين ، وأضف إلى ذلك ما ذكرناه أنفا أن عبارة النهروالى التى ساقها على لسان ابن ماجد " لا تقربوا الساحل ... وتوغلوا فى البحر ثم عودوا فلا تنالكم الأمواج " هل يفهم من هذه العبارة أن ابن ماجد أرشد للطريق الصحيح وقد قطع البرتغاليون مسافة طويلة من لشبونة إلى مالندى فهل يعجز البرتغاليون أن يتركوا سفنهم تغرق ، علما بأننا قد عرفنا سابقا أن عدد السفن التى صحبت فاسكو دى جاما أربع سفن ، غرقت واحدة عند طريق رأس الرجاء الصالح وبقيت معه ثلاث سفن عاد بها فاسكو دى جاما إلى لشبونة فى عام ١٤٩٩ .

ثم أن النهروالى نفسه لم يتيقن من أسمه لأنه قال : يقال له أحمد بن ماجد " وأحمد بن ماجد مشهور ومعروف يعرفه كل ربابنة البحر وعلى أقل احتمال فإن النهروالى قد اطلع على كتاب " المحيط " للرئيس على بن الحسين الذى ذكر أهمية ابن ماجد ومكانته وأثنى عليه ولم يشر إلى أن أحمد ابن ماجد قد ساعد البرتغاليين ومكانة ابن ماجد لا تخفى على أحد .

ومن نافلة القول أن ابن ماجد كان يحافظ على أسرار الملاحة العربية ويوصى بعدم البوح بها للعدو ويقول فى ذلك : " والحذر كل الحذر إذا استشارك عدوك فى السفينة فإنه لم يستشرك إلا عند فساد لأمر مقصوده يشركك فى الشر والتعب والامتحان ، والمعلم الكلمة عليه سابقة ، فهذب الرأى وأصمت ، أو أجب جوابا لا يضرك فى العواقب ولا يلزمونك به » .

ولهذا فإننا نؤكد أن أحمد ابن ماجد لم تكن له صلة بالقائد البرتغالى فاسكو دى جاما ، وأن الروايات التى ذكرت الاتهام عارية من الصحة .

لقد كرس أحمد بن ماجد حياته بتطوير الملاحة العربية وقضى سنوات عمره فى التجربة ، فذاع صيته قبل وبعد وفاته ، وكانت القصص والأساطير لا تكتسب رواجاً إلا إذا كان ثمة بطل حولها ، ولعل هذا البطل هو أحمد بن ماجد ، أو على رأى الدكتور عبادة كحيلة أن من عادة الناس أن ينسبوا الحوادث الكبيرة إلى الشخصيات الكبيرة ، وكان اقتحام البرتغاليين البحار الشرقية حادثة كبيرة وكان ابن ماجد شخصية كبيرة ، فربطت الروايات هذا الحدث الكبير بشخصية ابن ماجد والغريب أن الأمة العربية تتفاخر بهذا العمل العظيم الذى قدمه ابن ماجد للبرتغاليين ، أو على حد قول على التاجر فى بحثه بعنوان " مناقشات حول ابن ماجد " إن المرء ليصاب بالدهشة كيف تلقى هذه التهمة على سخفها وتفاهتها مثل هذا القبول والتأييد وكيف نعتبرها مفخرة نعتز بها ونشيد بذكرها بمناسبة وبدون مناسبة وهى مقولة حقاً كيف نعتبرها مفخرة ونشيد بذكرها ونطرحها فى وسائل إعلامنا السمعية والبصرية والمقروءة ، ونعلمها لأطفالنا فى مناهجهم الدراسية .

ثالثاً: مؤلفات ابن ماجد وجهوده فى تطوير الملاحة العربية:

١ - مؤلفات ابن ماجد :

عكف ابن ماجد على دراسة كتب البحار والفلك والمواقع الجغرافية ، ثم بدأ يتعرف على الخطوط البحرية وأنواع السفن التى يحتاجها البحر من واقع التجربة . فنجده يصف تجارب دراسته فى كتاب " حاوية الاختصار " حيث عبر عن مدى معاناته فى المطالعة فى التجارب العالمية المعروفة حينئذ فى المحيط الهندى ، موضحا كيفية الاستفادة منها مع مقارنتها بالآخرين[٧٥] :

قد راح عمرى فى المطالعات — وكثرة التسأل فى الجهات

وكم رأيت فى خطوط الشول — ونظمه والنثر والفصول

وكم نظرت فى الحساب العربى وحسـبه الهند مذ كنت صبى

فلم أر فى اتفـاق أصلـى فى القمر والزنج صحيح النقل

وفى جنوبـى جاوة والصين والفـال علمـاً صادقاً اليقيـن

وبعد قراءة المؤلفات وتمحيصها ، وإجراء التجارب عليـها وتطبيقـها على الواقع ، كرس ابن ماجد جهده وعكف على التـأليف ونظـم القصائد والأراجيز ، فبلغت مصنفاته ٤٦ مصنفاً بين منظوم ومنثـور ، وقـد بـدأ كتاباته بقصيدته القافية التى نظمها عام ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م وكـان عدد أبياتها ٤٠ بيتاً ، ومطلعها (٧٦) :

خليـلىّ هيّا وأسمعـا دُرّ منطقى فلا عاش من يُخفى العلوم ولا يبقى

وقال فى تاريخ نظم هذه القصيدة وفى عدد أبياتها :

بسـلخ جمـادى قالهـا نجل ماجـد

وفى عـام خمس بعد ستين سُـبّقِ

بتاسـع قـرن من سـنين تقـدمت

من الهجـرة الغراء فأحسب وطبقِ

وأعـدادها أعـداد شـهر وعُشـره

كذلك جـاءت كالعروس المُقرطقِ

وربما كان لابن ماجد قصائد أخرى نظمت قبل هذا التـاريخ ولكنـها غير مؤرخة ،خصوصا أننا وجدنا قصائد وأراجيز مجهولة التاريخ ، وكثـيرا ما يشير ابن ماجد إليها فى مؤلفاته المنثورة والمنظومة ، فمثال ذلـك عند إشارته فى قصيدته الذهبية فى البيت ١٦٢ إلى أرجـوزة " السـفالية " (٧٧) ، وقصيدته الذهبية إعادة نظمها ثانية فى عام ٨٩٥ هـ ، والتى ذكـرت فى

مختصر كتابه " الفوائد " (٧٨) ، وأرجوزته السفالية وردت فيها أبيات يعود تاريخها إلى عام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠م .

وأعمال ابن ماجد كثيرة منها ما هو موجود ومنها لا يزال مفقودا ، كما أن عماله تنوعت بين المنظوم والمنثور وهى على النحو التالى :

(أ) المؤلفات المنظومة :

بلغت أعمال ابن ماجد المنظومة ٤٢ عملا منها ٢٦ موجودا ومنثورا ، بينما هنالك ١٦ عملا لا يزال مفقودا كما يتضح مما يلى :

أولا : الأراجيز والقصائد الموجودة :

١ - حاوية الاختصار فى أصول علم البحار ، وهى من بحور الرجز ، وعدد أبياتها ١٠٨٢ بيتا ، وكان تاريخ نظمها فى عام ٨٦٦ هـ / ١٤٦٢ م يقول فى مطلعها (٧٩) :

الحمد للخالق ذى الجلال   القاهر الفرد بلا مثال

أحمده حمدا كما هدانى   إلى الصلاة على النبى العدنانى

وقال فى تاريخها وتسميتها وعدد أبياتها وفصولها (٨٠) :

تمت بشهر الحج فى جلفار   أوطان أسد البحر فى الأقطار

فى عيد أبرك الأيام   إذ خص بالإحسان والصيام

وكان فى التاريخ يا مولاى   ستة وستون وثمان مايه

سميتها بالحاوية يا صاح   تضئ للجهال كالمصباح

جميعها ألفا وثمانين أتت   تزيد بيتين لذاك قد وفت

وفصولها يا صاحبى أحد عشرا   احسب تجدهن وتسمع وترى

٢ - **الأرجوزة السفالية** : هى من بحر الرجز وعـــدد أبياتـــها ٧٠١ بيتـــا ، وهناك إرشادات لها فى كتاب " الفوائد " وفـــى " القصيـــدة الذهبيـــة " . نظمت هذه الأرجوزة قبل عام ٨٩٦ هـ . وهى تصف الطرق البحريـــة بين السفالة (موزمبيق) وبلدان جزيرة العرب والهند ومواعيد الرحـلات منها وإليها ومطلع الأرجوزة (٨١):

الحمـــد لله الـــــذى أنشـــأ المـــلا ‏ ‏ ‏ من عـــــدم جـــل تعـــالى وعـــلا

قـــد كلـــت الألســـن عن أوصافه ‏ ‏ ‏ وكـــم نـــرى فى البحر من ألطافه

وقال فى عدد أبياتها فى البيت ٦٦٠ (٧٠١ بيتا) :

هى سبع ماية بيت يُزيـــــدُ عنهـــا ‏ ‏ ‏ عن أحمـــد الســـعدى احْفظَنْهَـــــا

٣ - **الأرجوزة السبعية** : هى من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٣٠٥ أبيات وقد نظمها ابن ماجد ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ، ويقصد بالسبعية لأن فيها ســبعة علوم من علوم البحر وكان مطلعها (٨٢) :

تبـــارك الربُّ الـــذى هَدانـــا ‏ ‏ ‏ فى بحـــر المســـجور وأنجـــــانا

سبحانـــه مقســـــم الأرزاق ‏ ‏ ‏ بين الـــــوَرَى فى ســـــاير الآفاق

وقال ابن ماجد فى تسميتها وتاريخ نظمها :

ســـميتها ســـبعية يا قـــــومى ‏ ‏ ‏ لأن فيهـــــا ســـــبعة علـــوم

علـــــــم ثمـــــانين مايـــــه ‏ ‏ ‏ وفوقهـــــا ثمانيـــــة وافيـــه

٤ - **أرجوزة قبلة الإسلام** : هى من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٢٩٥ بيتـــا ، وكان تاريخ نظمها فى عام ٨٩٣ هـ / ١٤٨٧ م . والغاية مـــن نظمـــها كما يقول ابن ماجد " لما رأيت الناس يميلـــون عـــن معرفـــة القبلـــة ، ومساجدهم مائلة عن قصد القبلة ، وليس لهم أصل علم ، يعرفـــون بـــه

القبلة ، خصوصا فى المدن اللواتى بقرب البحر وجزره ، التى يمر بـــها المسافر ، نظمت هذه الأرجوزة ومطلع الأرجوزة هى (٨٣) :

باســم الإله المستعين أبتدى مصليـــا على النبى أحمد
ليسهل التســديد من مرامى فى نظـــم در قبلة الإسلامى

وقال ابن ماجد فى تسميتها وتاريخ نظمها :

سميتهـــا بتحفة القضـــاة واســتغفر الله من الـــزلات
تلوح للعـــالم كالشـــهاب ناظمهــا عبيــدكم شـــهاب
عروسة قد جليت فى الحرم تاريخهـــا أوائــل المحــرم
حج وحـــج يـــوم ذلك فاعلم إن كنت من أهل الحساب فافهم
عام ثمـــان مايـــة مع تسعين وبعـــدها ثلاثـــة وفينـــا

٥ - **الأرجوزة المعلقة** : هى من البحر الرجز ، وعدد أبياتـــها ٢٧٣ بيتـــا ، مجهولة التاريخ ، ويصف فيها ابن ماجد الطرق البحرية من بر الهند إلى بر سيلان ، وذلك بارى ، وسومطرة ، وبر السيام ، ومعلقة ، وجـــاوه ، كذلك جزيرة دنج دنج، والغور ، والصين .. الخ ، ومطلعها (٨٤) :

عزمت والعزم حميـد فى الســـفر لاسـيما من بلـدة فيهـا ضـرر
أطلـــب تحـــت الريح بالإذعان فى مركـــب يطـــير كالعقبـان

٦ - **أرجوزة النتخات** : هى من بحر الرجز ، وعدد أبياتـــها ٢٥٥ بيتـــا ، وهى كذلك مجهولة التاريخ ، ويوضح ابن ماجد فى النتخات لـــبر الـــهند وبر العرب من جاه اثنى عشرة إلى جاه إصبع ، من كل بر ، وقد جـــاء فى مطلعها (٨٥) :

يا طـــالب النتخــة بالحقـــائق من كل بـــر بقيـــاس فايـــق

عليك بالنظـم الصحـيح الرايـق   وأعمل بـه عن صادق ابن صادق

أودعتـه أرجـوزة لـى واضحة   فانتـخ بهـا وادع لـى بالفاتحـة

٧ - **أرجوزة قسمة الجمة** : وهى من بحور الرجز ، وعـدد أبياتـها ٢٢١ بيتا، وكان تاريخ نظمها عام ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ ، وهى فى القسمة على بنات نعش بالتمام والكمال وهى النعوش السبعة الزاهرة (الدب الأكبر)، ومطلعها (٨٦) :

يا قاسـم الأرزاق لم ينـس أحـد   فـرد غيـاث المستغيثين صمد

أنصـفت فى القسـمة كيـلا وعدد   والوزن يوفـى ذرة طـول الأبـد

ويصف صعوبة قسمته الجمة على منازل القمر فيقول :

إذا قسـمت الجمـة فى المنـازل   يـزل فيهـا عاقـل وجاهـل

وقال فى تاريخ نظمها :

نظمتهـا للـزام والهـداية   فى عـام يـا ربان تسـع مايـة

فعليـه قيـدتهـا بالـدب   الـدب الأكبـر قـد سـما وربى

٨ - **الأرجوزة المعرّبة** : هى من بحر الرجز ، وعدد أبياتـها ١٧٨ بيتـا ، وتاريخ نظمها فى عام ٨٩٠هـ / ١٤٨٥ م ويقصد بها ابن ماجد بتعريب الخليج البربرى (خليج عدن) وهو من حافور إلى باب المندب ، ومطلع الأرجوزة : (٨٧)

يا سـايلى عن صـفة المجـارى   قـم قيـاس الأنجـم الـدرارى

وعن صـفات البـر والديـرات   وديـرة المطلـق والصـفات

من بـر سـوماليك والبـرابر   ثـم الزيالـع كن بذاك خابـر

وقال فى تاريخها :

قـد كملت فى ســـادس المحـرم حـج وحجـة يوم ذاك فاعلـم

من بعـد تاريخ ثمـان مايـه وفوقهـا تسـعون للهدايـة

٩ - **أرجوزة هادية المعاملة** : هى من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ١٥٥ بيتا، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها (٨٨) :

الحمـد لله الحسـيب الهـادى فى بـره والبحـر للرشـاد

١٠ - **أرجوزة بر العرب** : هى من مائة بيت ومن بحـر الرجـز مجهولـة التاريخ ، ومطلعها (٨٩) :

يا طالقـا من أخـر الفُـرات والبصرة الفيجاء خُذْ وصاتى

١١ - **أرجوزة منازل القمر** : وهى من بحر الرجز ، وعدد أبياتها ٤٨ بيتا ، وهى مجهولة التاريخ ، ومنازل القمر ٢٨ منزلة ، ومطلعها (٩٠) :

الشـرطان فهـو رأس الحمـل إبـدا بـذا فى وقـت المعتـدل

ثلاث نجمـات كما خـط الألف لكنـه عـن القـوام منحـرف

١٢ - **القصيدة الذهبية** : هى من بحر الطويل ، وعدد أبياتـها ١٩٣ بيتـا ، وهى على قافية الباء ، ومطلعها (٩١) :

بـدأت باسـم الله ربى وصـاحبى ومسـتخلفى فى جيـرتى وأقاربى

قـدير على الـكونين إذ رفع السما وزينهـا بالزهـرات الثـواقب

١٣ - **القصيدة التائية** : وهى بحر الطويل ، ويبلغ عدد أبياتـها ٥٤ بيتـا ، وهى عبارة عن وصف الطريق البحرى وقياساته ومجاريه ومواسمه مـن جدة إلى عدن ، ومطلعها (٩٢) :

سَرَتْ نسمة الفردوس من أرض مكة بريـح الصبا فاشتاقت السير جلبتى

ويممـها نحـو السُـهيل بخمسة نهـارا إلى المسـماريات بعزمة

١٤ – **قصيدة الضرايب** : وهى من البحر الطويل ، وعدد أبياتها ١٩٢ بيتـا ، وتاريخ نظمها ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ومطلع القصيدة [٩٣] :

شـــباب برأسى أعجب النــــاس من أمرى
أتانى عقوب الشـــيب فى آخـــر العمـــر

وأى شـــــباب بعـــــد ســـتين حجـــــة
سما فى السما فوق الســـماكين والنســـر

ومـــا ذاك إلا فيـــض علـــم كســـــبته
على البحر حتى صار بحـــرا على بحـــر

وقال فى نظمها وتسميتها :

مهذـــبة فى تســـع مايـــــة قد أتت   إذا هى قـــد تمت وفيت لها نـــذرى
فأوسمتها باســـم الضــــــرايب إنها   حوتها ولو قصرت بالحق فى الشعر

١٥ – **قصيدة المكية** : وهى من البحر الطويل ، وعدد أبياتها ١٧٢ بيتـــا ، وقد أشار فى هذه القصيدة أنه تزوج امرأة من بنى عامر وقضى وطـــرا من الوقت معها ومطلع القصيدة المكية [٩٤] :

فـــؤادى أسير الحى من شعب عامر   أحـــوم عليها بالدجـــى والهواجـــر

١٦ ـ **قصيدة نادرة الإبدال فى الواقع وذبان العيوق** : وهـــى مـــن البحـــر الطويل ، وعدد أبياتها ٥٧ بيتا ، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها[٩٥] :

تركت اشتغالـــى بالمهـــا والجـــاذر   وصـــرت مُغَرّى بالنجوم الزواهر

١٧ ـ **قصيدة البليغة فى قياس السهيل والرامح (عينية)** : هى من البحـــر الطويل ، وعدد أبياتها ٦٤ بيتا ، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها[٩٦] :

ســـهرت وغيرى خالى البال هاجع   غراما ، ومثلى كيف تُهنى المضاجع

١٨ ـ **قصيدة القافية فى معرفة المجهولات مـــن النجــوم اللواتـــى قيّــدوا بالمنازل جيّدا** : هى من بحر الطويل ، ويبلغ عـــدد أبياتـــها ٣٣ بيتـــاً ، أرخت فى عام ٨٦٥ هـــ / ١٤٦٠م ، وهى تعتبر من أوائل القصائد التى نظمها أحمد بن ماجد ، ومطلعها (٩٧) :

خليلىَّ هياَ واسمعا دُر منطقى   فلا عاش من يخُفى العلوم ولا بقى

وقال فى تاريخها وعدد أبياتها :

بسـلخ جمـــادى قالها نجل ماجــد   وفـــى عام خمس بعــد ستين سُبق

بتاســع قرن من ســنين تقــدمت   من الهجــرة الغراء فاحسب وطبِّق

وأعــدادها أعــدادُ شـــهر وعُشْـــره   كذلك جــاءت كالعروس المُقرْطق

١٩- **قصيدة كنز المعاملة وذخيرتهم فى علم المجهولات فى البحر والنجـوم والبروة وأسمائها وأقطابه** : وهى من البحر البسيط ، وعدد أبياتـــها ٧٢ بيتاً ، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها (٩٨) :

يــا أيهّـــا النـــاس إذا شِيتم قولـــوا   الأرضُ معلومـــــة والبحرُ مجهولُ

٢٠ – **قصيدة ميمية الإبدال التى تقاس على ستة أوجه** : وهى من البحـــــر الطويل ، وعدد أبياتها ٦٤ بيتاً وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها(٩٩):

ســهادُ ، حكت عينى عُصارة عندم   وكل نجــوم الليـــل تسأل عن دَمى

٢١ – **قصيدة الفايقة فى قياس الضفدع الأول وقيده سهيل** : ويســـمى فــم الحوت اليمانى ، ويسمى سكن الماء ، وهى من البحر البســيط ، وعـــدد أبياتها ٧٥ بيتاً ، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها (١٠٠) :

أقـــول والفُلْكُ تجـــرى بالشـــراعين   فى ليلـــة تر فيهـــا الكرى عَينـــى

٢٢ – **قصيدة عدة الأشهر الرومية وكل شهر كم هو ؟** : وهى مـــن البحـــر الطويل ، وعدد أبياتها ، ومطلعها (١٠١) :

خيار شهور الروم يا خــير خلانى نظمت إلى القاصى من الناس والدانى

٢٣- قصيدة مواسم السفر : وهى قصيدة مختصرة فى مواسم السفر ، وهى من البحر الطويل ، وعدد أبياتها ١٩ بيتاً ، وهـــى مجهولــة التــاريخ ، ومطلعها[١٠٢] :

إذا لاح بالفجــر الغراب تقاصرت عن الهند ركاب المجاور فى اليمن

٢٤ - قصيدة النونية الكبرى (قصيدة الخيل) : وهى البحر البسيط ، وعدد أبياتها ١٤٠ بيتا ، وهى مجهولة التاريخ ، ومطلعها [١٠٣] :

أبــدأ باســم الأول الرحمــن حافــظ البــاقى على الشانى

٢٥ - قصيدة مخمسة فى قياس فوائد الأسد وبطن الحوت، وعدد أبياتـها ١٨ بيتا ومطلعها [١٠٤] :

هـــذه القيــاسات اللـــــواتى لـــــم تر

لمســائلهم فى البحــر شــخص فى الورى

ومــا ســرها فى غيــرها يتصـــــورا

موجـــودة فى العـــالم لــــم تتغيـــرا

قصـــدى بهــا بعــد الممــات تقر لى

٢٦ - قصيدة مخمسة الاستوايات : وهى من بحر الطويل، وعدد أبياتـها ٢١ بيتا ، وتاريخ نظمها فى عام ٩٠٦ هــ / ١٥٠٠ ، ومطلعها [١٠٥] :

تأمل وشاور واسهر الليل واعــزم وحقــق ودقــق واحفــظ السر واكتم

واصبر واجمــل ما سمعت فتســلم وتبقــى رئيســا فى الرجال مقـــدم

تأمل وشاور واسهر الليل وأعزم

وقال فى تاريخ نظمها :

ونظمى لهذى الاستــوايات فاعلم على تســـع ماية وســتة مقــدم

(ب) الأراجيز والقصائد المفقودة :

٢٧ - **أرجوزة الأرباع :** فقد ورد ذكر هذه الأرجوزة فى البيت ١٦٠ من القصيدة الذهبية (١٠٦) :

وأرجوزة الأرباع من قال علمها لضبط قياس الأصل فيه عجايبى

٢٨ - **أرجوزة قياس التير والسلبار :** فقد وردت فى كتاب الفوائد فى خمسة مواقف ويقول فى مطلعها (١٠٧) :

يا سائلى عن صفة القيــاس أعلم وعلّمه جميع النـاس

٢٩ - **أرجوزة قياس المربعين الأوسطين :** لقد ذكرها فى كتابه "الفوائد" وقد أشار إلى أن هذه الأرجوزة بأنها قديمة ، وقد كان مطلعها(١٠٨) :

قِيس المربع اثنا عشرة باعتدالات ......

ثم عدل مطلعها بعد أن أدخلها فى تجارب حقيقية بقوله :

قِيس المربّع اثنا عشرة باستقامات ......

٣٠ - **القصيدة الذهبية النظم الأول (الأصلى) :** حيث أشار ابن ماجد عدة مرات إليها .

٣١- **القصيدة التائية فى القياس الأصلى :** ذكرها ابن ماجد فى كتابه "الفوائد " وكان مطلع هذه القصيدة (١٠٩) :

يـا أيهـا اللــواط كـم تشـترى وتشـتهى بيعـة حىّ بميت

٣٢- **قصيدة رائية الغلق :** وقد ذكرها فى البيت ١٥٦ من القصيدة الذهبية(١١٠) :

ومن رتب الرائيـة المهتـدى بها إذا مسكم فى الغلق ضرٌ المصايب

٣٣ - **قصيدة رائية الكل :** وقد ذكرها ابن ماجد فى البيت ١٥٣ من الذهبية(١١١) :

وكَمّلَ فى رائيَّــــة الكُلُّ فافعلـــوا   بهـــا إن مُنشيها لك غير كـاذب

٣٤ - القصيدة العينية فى قياس المسافات:ورد ذكرها فىكتاب الفوائد(١١٢).

٣٥ - قصيدة لامية فى قياس السلبار والواقع : ورد ذكرهـــا فـــى كتـاب "الفوائد" وكان مطلعها (١١٣) :

إذا مـــا الكاســـر المشـــهور أمســـى   لذبـــاناً هنــــالك فى الأفـــول

٣٦ - أرجوزة ميمية العبرات : وردت ذكر هذه الأرجوزة فى البيــت ١٦١ من القصيدة الذهبية (١١٤) :

وميميـــــة العبرات أرجـــــوزة بها   يودون أزوامـــــا بنعش الكواكب

٣٧ - القصيدة النونية الصغـــرى : ورد ذكرهـــا فـــى كتـــاب " الفوائـد " ومطلعها(١١٥) :

قمــــت بها خاضبــــة الأصبعين   ....

٣٨ - القصيدة الميمية فى قياس السماكين : ورد ذكرها فى كتاب " الفوائد" ومن أبياتها (١١٦) :

تقدمــت عند العـــارفين ومن يكن   أخ الحـــــزم فى ليل الدياجى تقدما

٣٩ - القصيدة الدالية فى الترقا : ورد ذكرها فى كتاب " الفوائد " يقول فـى بعض أبياتها (١١٧) :

يقــولون أزوام الثريـــــا قليلة   ومـــا هى إلا أربعون فصـــــاعدا

٤٠- القصيدة النونية فى قياس الجاه : ورد ذكرها فى " الفوائد " (١١٨) ومن أبياتها :

رصـــــدى طال الجدى وفى الجـــد ى وفى الســـابقين والبـــــــدران

٤١ - **القصيدة الامية فى السبعة السيارة وساعات الليـــل والنـــهار** : ورد ذكرها فى "الفوائد" ومن أبياتها [١١٩] :

عطـــــارة مشترى الزهرة من زحل والشمس والبدر والمريخ قـــد جعلا

٤٢ - **أرجوزة ضريبة الضرائب** : النظم الأول (الأصلى) . حيـــث وردت ذكرها فـــى البيـــت ١٥٩ مـــن القصيـــدة الذهبيـــة وهـــى قبـــل عـــام ٩٠٠هـ/١٤٩٤م[١٢٠] :

ورائيـــــة فيها الضرائب أجملت إذا ســـميت رائيـــــة للضرايب

(ب) المؤلفات المنثورة :

بلغت أعمال أحمد بن ماجد السعدى النثرية خمسة أعمال منـــها ثلاثـــة موجودة وبقية الأعمال النثرية مفقودة .

أولا : الأعمال النثرية الموجودة :

١ - مختصر كتاب " الفوائد فى أصول علـــم البحـــر والقواعـــد " وتـــاريخ اختصار الكتاب عام ٨٩٥هـ/١٤٨٩م ، من كتاب له كبير بلـــغ عـــدد مجلداته عشرة ، وقد أشار ابن ماجد أنه قد صنفه عام ٨٨٠هـ/١٤٧٥م أى قبل ١٥ سنة من تلخيص هذا الكتاب[١٢١] .

٢ - كتاب المفصل .

٣ - كتاب الملّ (الديرة البحرية) .

ثانيا : الأعمال النثرية المفقودة :

وهذه الأعمال النثرية المفقودة لا نعرف عنها شيئا على حـد علمنـا ، ولعل الأيام تكشف عن وجودها وهى :

١ - كتاب " الفوائد " المطول وتاريخ تصنيفه عام ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م

٢ - شرح الذهبية : ورد ذكرها فى كتاب " الفوائد " تسع مرات (١٢٢) .

٢ - جهود ابن ماجد فى تطوير الملاحة :

أحدث ابن ماجد ثورة كبرى فى تطوير علـم الملاحـة فـى البحـار الشرقية بتقديمـه العلـوم الجديـدة فـى النواحـى الجغرافيـة والمناخيـة والفلكيـة .

وتتلخص أعمال ابن ماجد فى اختراع الإبرة المغناطيسية (Magnetic needle) (البوصلة البحرية Compass) ، فيقول : " ومن اختراعنا فـى علم البحر تركيب المغناطيس على الحقة بنفسه ، ولنا فيه حكمة كبـيرة لـم تودع فى كتاب : أنه لا يقابل الجاه إلا سهيلة (١٢٣) ، وتطوير الآلات الفلكيـة كالحاقة والخشبة (خشبة ابن ماجد) والاسطرلاب وكذلـك تطويـر الآلات البحرية كالمغناطيس والبلد والفانوس ، كما عكف على تصنيف الرهمانيـات (الرحمانيات) وهى عبارة عن دليل بحرى يحتوى علـى معلومـات بحريـة وجغرافية وفلكية . وأودع ابن ماجد خلاصة تجاربه فى كتـابين : أحدهمـا منظوما (حاوية الاختصار) والآخر منثورا (كتـاب الفوائـد) ، واللـذان أصبحا مرجعا مهما فى الملاحة البحرية فى غرب المحيط الـهندى والبحـر الأحمر والخليج العربى .

وقد ساعدت هذه العلوم على اختصار الطرق الملاحيـــة وقياســاتها ، ومواعيد السفر منها وإليها . وباستخدام هذه المعلومات أبعدت الســـفن عــن المواقع الخطرة مما ساعد على ازدهار التجارة بين البلدان وســـهل حركــة الاتصال بين القارات ، وعمق علاقات التواصل بين الشعوب . يقول الدكتـور حسين أمين [١٢٤] " أن العمل الذى قدمه ابن ماجد للبحرية العالمية هو أهــم إنجاز عالمى قدمه هذا العربى الخليجى فى عصر كـــانت فيــه المنافســات والصراع على أشده بين الدول الإستعمارية " .

ويعتبر ابن ماجد من أبرز الملاحين الذين ضبطــوا القيــاس ، وكــان يستخدم الأصبع وقبضة اليد فى القياسات حيث أنه أوجد الصلة بيـــن تقسـيم دائرة الأفق الـــ ٣٢ جزء (خن) وبين استخدام قبضة اليد والذراع مبسـوطة فى اتجاه البصر أمام الراصد .

كما أن ابن ماجد استخدم بعض آلات الرصد المعروفة كالاسـطرلاب ، وآلة الكمال التى تعرف بخشبات ابن ماجد التى كانت من اختراعاته .

وكان ابن ماجد قد طور البوصلة البحرية ، وهو يعتبر نفسه المخـــترع لها حيث يقول فى ذلك قولاً منثوراً ومنظوماً فيقول : " ومن اختراعنـــا فـــى علم البحر تركيب المغناطيس على الحقة ، ولنا فيه حكمة كبيرة ، ولم تـــودع فى كتاب ، فإذا كان أحد يعرف ، فنحن مسبوقون ، كذلــك رتبنــا المنكــاب وأدركنا فى (أرجوزة) الذهبية وشروطها ، وكفى بمقدار معرفتنا للعــارفين بعد موتنا [١٢٥] ، أما قوله عن ذلك منظوماً فقد جاء فى الأرجوزة الذهبية فــى البيت ١٦٦ [١٢٦] :

ومن عرّف الموج الصليبى وريحه   وركّب مغناطيسكم بالمراكب

وقد أشار ابن ماجد فى قصيدته الذهبيـــة (الأبيـــات : ١٣٠ - ١٧٨) إلى الاختراعات والاكتشافات التى توصل إليها دون غيره وأهمها البوصلـــة وتحديد القبلة ، فيقول فى هذه القصيدة [(١٢٧)] :

إليكـــم إشارات كشفت أصولها ليعرفنى طول المـــدى كل طالب

وصفت علوماً ما سُبِقْتُ لمثلهـــا أصولاً الا فاستفتحوا من مواهبى

وفيما يلى نظرة على الكتابين الذين أودعـــهما ابـــن مـــاجد خلاصـــة تجاربه:

(أ) كتاب حاوية الاختصار فى أصول علم البحار :

يحتوى هذا المصنف على ١٠٨٢ بيتاً ، وتوزعت هذه الأبيـــات علـــى ١١ فصلا عالج فيها الموضوعات التالية :

أولاً : لوازم السفر ومنازل الفلكية (نجوم وكواكب .... الخ) :

١ - إشارات يحتاج إليها الربابنة

٢ - معارف يحتاج إليها المعالمة

٣ - إحتياطات ما قبل السفر

٤ - منازل القمر الشامية

٥ - منازل القمر اليمانية

٦ - حركة المنازل

٧ - أسماء نجوم اخنان الحقة

٨ - أسماء نجوم أنصاف الأخنان

٩ - الأزوام الموضوعة بين الأخنان

١٠ - الأخنان المتقابلة

١١ - صواب حسبة الأقطاب

١٢ - أصابع الدورة وعدد المنازل والأختان

١٣ - دوام القياس ستة أشهر

١٤ - منازل القمر فى القياس

١٥ - النيروز العربى

١٦ - السنة القمرية والسنة الشمسية

١٧ - بدء السنين النيروزية

١٨ - القياس الأصلى للنيروز

١٩ - قياس الواقع والتير

٢٠ - قياس المربع

٢١ - صعود الجاه ونزوله

٢٢ - البعد بين القطب وبعض النجوم

٢٣ - ترتيب الميخ والجاه وقطب الجاه والفرقدين

٢٤ - ترتيب الميخ والجاه والقطب

٢٥ - باشى الزبانى

٢٦ - باشى منزلة النعائم

٢٧ - باشى سعد بلع

٢٨ - باشى الفرغ المقدم

٢٩ - باشى الشرطين

٣٠ - باشى الدبران

٣١ - باشى المرزم

٣٢ - باشى الذراع

٣٣ - باشى منزلة الطرف

ثانيا : الأديرة : تحدث فيه عن الديرة (المجرى أو الخط البحرى المسـاير لخط الساحل) بين المناطق المختلفة مثال ذلك :

١ - الديرة بين جرون (بندر عباس) إلى باب المندب ·

٢ - الديرة من باب المندب إلى جدة .

٣ - الديرة من سيبان إلى القصير والسويس ·

٤ - ديرة بر البربرة ، وديرة مل بر الزنج ، وديرة جزيرة القمر ·

٥ - ديرة بر العجم وبر الهند وسيلان والبر العربى وديرة البر الشرقى·

٦ - وديرة السيام وجزر تكوة والصين وملاقة وجاوه وجزر تيمور ·

٧ - وبعض الجزر الواقعة فى المحيط وبحر الأحمر والخليج ·

ثالثـا : المسافات والقياسات بين الأديرة السابقة ومواعيد السفر ·

رابعا : معرفة الاستواءات ولوازم السفر وما يتعلق بالربان ومعرفة جـرى الماء فى الباحة - هكذا - والبحر المحيط ومعرفة التربـة وتفصيل قلع المراكب .

خامساً : معرفة تقويم الساعات ودخولها والسبعة السيارة ، والنجوم والشمس.

(ب) كتاب الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد والفصول :

قسم ابن ماجد هذا الكتاب إلى ١٢ فصلاً ، وأطلق على هذه الفصول فوائد ، تناول فيه أمور الفلك وطرق الملاحة والفصول والظواهر الطبيعية والأحول الجوية وجغرافية الملاحة . ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً مهماً فى شئون البحر ، حيث اعتمد عليه من تناول دراسة شئون الملاحة أو الذين أعتلوا سطح السفينة من ربابنة أو غيرهم وهو لا غنى عنه . وأودع ابن ماجد فى هذا الكتاب سر تجاربه كدليل وما توصل إليه من تجارب كمرشد لربابنة البحر ورواده . قد تناول فى كل فائدة موضوعاً أو أكثر:

١ - **الفائدة الأولى :** تناول فيها أصول وأسس البحر مثل اعتماد الملاحة على حجر المغناطيس (البوصلة) ، ومنازل القمر وبروجه ودور من سبقوه فى ذلك العلم ، والأخنان .

٢ - **الفائدة الثانية :** حول أسباب ركوب البحر ، والشروط الواجبة عند ركوب البحر ، والمعارف التى يجب أن يتحلى بها المعلم الماهر أو الربان وصفاته .

٣ - **الفائدة الثالثة :** تتحدث عن منازل القمر - ٢٨ منزلة - ومنافعها بالنسبة للملاحة .

٤ - **الفائدة الرابعة :** الأخنان وما يتعلق بها ، والأخنان هى أجزاء الدائرة الأفقية التى قسمت إلى ٣٢ خن .

٥ - **الفائدة الخامسة :** خصصها ابن ماجد فى ذكر احتياجات أهل الصنعة وما يتعلق بها مثل : معرفة فصول السنة والتقويم كما ذكر فى هذه

الفائدة ما أخترعه كالبوصلة وبعض الأدلة والمصادر التى تهم الربـان ، كما تطرق فى هذه الفائدة لبعض مؤلفاته.

٦ - **الفائدة السادسة** : وضح فيها ابن ماجد معنى الدير وهى عنـده ثلاثة أديرة : دير الملّ (الديرة البحرية) : وديرة المطلق . وديرة الأقتـداء . ومعنى الدير هو المجرى أو الخط البحرى المساير لخط الساحل .

٧ - **الفائدة السابعة** : خصص ابن ماجد هذه الفائدة لمعرفة معنى الباشـات والقياسات التى اختلفت فيها مَعَالِمة البحر الهندى ، وهى القياسات التـى تعرف عند هؤلاء المعالمة بـ (تحت الريح) ويقصد بها الإرصـادات الفلكية .

٨ - **الفائدة الثامنة** : تناولت الإرشـادات الخاصـة بـالمراكب وآلاتـها ، وعلامات البر كمعرفتهم بالطيور ، والحيتـان ، والثعـابين ، ونباتـات البحر وعلامات الطوفان ، وعلامات ساحل الـهند الغربـى ، وبعـض الجزر المهمة على ساحل مليبار . كما أودع ابن ماجد فى هـذه الفـائدة صفات المعلم أو الربان الناجح .

٩ - **الفائدة التاسعة** : خصصها ابن ماجد " لدورة البحر فى جميع الدنيـا " ، وقد وصف فيها الأقاليم وسواحلها التى كـانت معروفـة لديـهم وقتـئذ كسواحل جزيرة العرب وسواحل بحر القلزم (الأحمر) وسواحل الـهند وسواحل شرق أفريقيا وغيرها .

١٠ - **الفائدة العاشرة** : وصف فيها ابن ماجد الجزر الكبيرة ، وما يتعلـق بها ، كجزيرة العرب ، وجزيـرة البحريـن ، وجزيـرة سـومطرة ،

وجزيرة جاوه ، وجزيرة الغور ، وجزيرة سيلان ، وجزيرة زنجبار ، وجزيرة سوقطرة .

١١ - **الفائدة الحادية عشر** : خصصها ابن ماجد لمواسم السفر وما يتعلق بها كمواسم الخروج والقدوم إلى بر العرب والخروج من بر الهند إلى بر العرب ، والخروج من السند والقدوم إليه .... الخ كما ألحق بهذه الفائدة مواسم السفر القديمة وأسفار والده ماجد ، وكيفية معرفة المواسم.

١٢ - **الفائدة الثانية عشر** : تناول فيها ابن ماجد دور آبائه وأجداده وممارستهم للبحر وذكر أيضاً أرجوزة والده المعروفة بالحجازية ، كما أنه خصص معظم هذه الفائدة الحديث عن بحر القلزم حيث وصف السفر بين أجزائه ، وفند بعض مجاريه وجزره وشعابه والأماكن الخطرة فيه ، والسفر من هذا البحر وإليه .

الخاتمة

وخلاصة البحث أن أحمد بن ماجد بن محمد السعدى ولد فـى جلفـار العمانية – رأس الخيمة – بدولة الإمارات العربية المتحدة ، وأنه من مواليـد عام ٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م تقريباً ، ومات على أكثر الاحتمالات بعـد عـام ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م ، وينسب إلى قبيلة بنى سعد وهى من أكـبر القبـائل العمانية التى تقطن فى منطقة الباطنة حيث يتوزع أفرادها فى ولايتى السويق والمصنعة .

لم يكن أحمد بن ماجد السعدى نجدياً هاجر إلى البحر ، ولكن ربما كان جده التاسع أبو بكر النجدى هو الذى هاجر من وسط الجزيـرة فـى أواخـر القرن الثانى عشر على أقل تقدير إذا أعتبرت نجد هى نجد وسـط الجزيـرة العربية والواقعة بين الإحساء والحجاز ، وفى الحقيقة أن النجود كثـيرة ، ولا نختلف أن معظم القبائل العربية أصلها من العدنانية أو القحطانيـة ، حيث تقطن فى أواسط وشمال الجزيرة العربية واليمن على التوالى .

أنما ما ورد فى كتاب النهروالى عن إرشاد ابن ماجد للبرتغاليين ، فـإن ابن ماجد لم يكن فى ذلك الوقت فى شرق إفريقيا – إبريـل ١٤٩٨ م – وأن آراء النهروالى متضاربة مع المصادر البرتغالية من أن عملية الإرشاد كـانت من سفالة – موزنبيق – وليس من مالندى ، بالإضافة إلى أن النهروالى لـم يقل أن ابن ماجد قاد السفينة البرتغالية ، وكذلك لم يقل أنـه أطلـع فاسـكو دىجاما على الآلات التى كانت يستخدمها كما حكت المصـادر البرتغاليـة ، وإنما وصف لهم الطريق ،وهى مقولة لا تستحق هذه الضجة ، وبإمكـان أى ربان أو صياد يقولها ، لأن عباراتها لا تدل على الخبرة والمهارة . ولعلنـا لا نحيد عن الحقيقة إذا قلنا أن النهروالى توهم فى الرجل ، وربمـا الربـان الذى عناه النهروالى ليس هو بحارنا الذى نكتب عنه . وأن فيراند المستشـرق

الفرنسى هو الذى ربط بين مَعَالمة جوزرات الذين أشارت إليهم المصادر البرتغالية وبين عالمنا ابن ماجد ، وأن هذا الربط فى غير محله .

أما ما نظمه ابن ماجد عن البرتغاليين فى أرجوزته السفالية فلا يتضح من كلامه أنه أرشد البرتغاليين إلى الهند ، وأن الأبيات التى عنتهم الأرجوزة (٦٩ بيتاً) هى أبيات منحوّلة أو مدسوسة أو أنه نظمها بعد أن عرف بوصولهم وهو قد ترك الترحال وعكف على تسويد وإعادة كتابة أرجيزه وكتبه النثرية ، لأن هذه الأبيات – حسب آراء الدكتور خورى – غير منتظمة وبها اضطراب واقحمت فى الأرجوزة اقحاماً دون تنسيق ، وهكذا تسقط حجج التهمة واحدة تلو الأخرى ويخرج ابن ماجد من هذه التهمة كخروج الشعرة من العجين ناصع الجبين .

وقدم ابن ماجد للملاحة البحرية أعمالاً جليلة سهلت للسفن طريقاً سليماً بعيداً عن المخاطر ، حيث صنف « الحاوية » و« الفوائد » كدليلين فى شئون البحر لكى يستعين بهما ربابنة البحر . كما حدد ابن ماجد فى كتبه وأراجيزه وقصائده تفصيلاً كاملاً عن خطوط السير ومواسم السفر وأدواته وإشارات البر وعلاماته التى تعيق السفن كما رتب منازل القمر ، والكواكب، كما طور ابن ماجد البوصلة البحرية ، وحدد قبلة المسلمين وهم فى البحر لكى يسهل للمسلمين المسافرين فى البحر تأدية الصلاة باطمئنان .

وأحمد ابن ماجد السعدى العمانى رجل ذا دين وله سلوك وأخلاق حميدة نقية طيبة ، ومواظب على أداء الواجبات والتكاليف الدينية ، كما أنه يحافظ على سلوكيات المهنة ، وهو قدوة فى المعاملة والتعاون ، وله دستور فى الملاحة الذى شملت الربان ومعاونيه كما شملت السفينة سواء كانت راسية على الساحل أو فى البحر .

لقد حث ابن ماجد على احترام العادات والتقاليد الملاحية كالأمانة والنجدة والوفاء بالمواثيق والعهود . يعتبر ابن ماجد أن البحر حر مع إحترام المياه الأقليمية لكل بلد ويقول : " ولكن البحر ليس هو بحر أحد من الطوائف. إنك إذا غيبت البرور عن نظرك ما عندك إلا معرفتك بالنجوم والهداية بها " ويقصد أن بعد إبعادك من الساحل فإنك أنت حر ولا يحكم مسارك سوى الملاحة والفلك .

ويعتبر ابن ماجد السعدى مجدداً ومطوراً للملاحة البحرية ، ونفض عنها غبار الوهن ، وأضاف إلى علم الملاحة إضافات مهمة سهلت حركة السفن للتواصل بين القارات والبلدان وشجعت التجارة وازدهارها ، ولهذا فإن ابن ماجد أسطورة الملاحة العربية ، ومرشدها بحق لا ينافسه منافس ، ولهذا حسده الحاسدون وألحقوا تهمة إرشاد البرتغاليين به .

وإذا تأخرت البحوث والدراسات الخليجية عن ابن ماجد ، وعلّقت به تهمة الخيانة والإرشاد ، وهو منها برئ ، لتقاعس ذويه عنه ، وأصبح عرضة للقيل والقال دون وجود أحد يذب عنه وعن أفكاره ، يخرج كنز جهده ومكنون أفكاره ، حيث عده الدكتور حمزة إبراهيم من أكبر الهفوات فى التاريخ وأنه هو الذى كتب السطر الأول فى سفر الأسفار .

هوامش البحث

١- السعدى ، أحمد بن ماجد .الفوائد فى أصول البحر والقواعد . ص٢٣

٢- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد . ص : ٨٨

٣- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص : ١٨٠

٤- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص :٢١٩

٥- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص : ١٣

٦- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد . ص : ١٣ ، ٨٨

٧- يقصد بهؤلاء الثلاثة هم : محمد بن شاذان ، وسهل ابن أبان ، والليث بن كهلان وهم من ربينة البحر المشهورين فى الخليج العربى وقـد أشـار إليهم كثيرا فى أشعاره من ذلك قوله :

يا ابن شاذان يا سهل وثالثهم السابقين بعلم معجب حسـن

علم نفيس ولكن من تدوالـه سواكم فهو منسوب إلى الغبن

خلفتمونىوحيدا فىالزمانوقد كنتـم أحبـار على الزمن

٨- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد . ص : ٥٩ ، ٨٨ ، ١٢٤

٩- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص :٢٣٢

١٠- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص :٢٦٦

١١- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص: ٢٧٠

١٢- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص :٦٦

١٣- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص ٨٨

١٤- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص: ٢٣

١٥- السعدى ، أحمد بن ماجد . النونية الكبرى ص : ٤٧

١٦ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد ص : ٣٠٢

١٧ - السيابى ، سالم بن حمود . أسعاف الأعيان . ص : ٢٥ انظر نسب سعد أيضا ابن حزم ، على بن أحمد جمهرة أنساب العرب ص : ٢٦٥؛ القلقشندى ؛ أبو العباس أحمد نهاية الأرب فى معرفة أنساب العرب . ص : ٤٠٤

١٨ - مايلز ، الخليج بلدانه وقبائله . ص : ٣٠٠

١٩ - لوريمر . دليل الخليج . ج٥ : ص : ٢٠٤٣

٢٠ - Records of Oman Vol. I p. cix

٢١ - دليل أعلام عمان . ص : ٤٦

٢٢ - دليل أعلام عمان . ص ١٤٦

٢٣ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد . ص : ٢٧٦

٢٤ - السعدى ، أحمد بن ماجد . حاوية الإختصار .ص : ٨٦

٢٥ - ذكر ابن ماجد أرجوزة والده فى كتابه " الفوائد " أربع مرات فسماها فى المرة الأولى " الحجازية " ص ٢٣٦ ، وباسم " الألفية " ص ٢٤٤، " وأرجوزة ماجد " ص ٢٣٤ ، "وأرجوزة الوالد " ص : ٢٥٤، ٢٦٠ .

٢٦ - G. R . Tibbetts , Arab Navigation in the Indian Ocean before the coming of the Poruguese . p . 12

نقلا عن Sir Richard Burton

٢٧ – الماجد ، عبد الله . الربان النجدى أحمد بن ماجد . مجلة العـرب ج١ ، السنة الثالثة رجب ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ، ص ٥٥ –٥٦ .

٢٨ – الماجد ، عبد الله . المرجع السابق . ص ٥٦

٢٩ – خورى ، إبراهيم . أحمد بن ماجد . ج١ ، ص : ٣٠ نقلاً من كتـاب المحيط لعلى بن الحسين . ورقة : ٣ ، ٣٣ انظر أيضاً ٢٤)

G .R . Tibbetts Arab Navigation in the Indian Ocean before the coming of the Portuguese . p .7

٣٠ – خورى ، إبراهيم . أحمد بن ماجد . ج١ ، ص: ٣١

٣١ – شوموفسكى ، تيودور . ثلاثة أزحار فى معرفة البحار ص ٧٨

٣٢ – الخارجى، الشيخ منصور بن إبراهيم. القواعد والميل وعلم البحر ص

٣٣ – ترجم الدكتور أنور عبد العليم فى كتابه " الملاحة وعلوم البحار عنـد العرب " كلمة جلفار على أنها ظفار . كما نجـد البـاحثين السـوريين يدعون أن ابن ماجد ينتسب إليهم .

٣٤ – السعدى أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٢٠

٣٥ – السعدى أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص : ٢٦٥

٣٦ – السعدى أحمد بن ماجد . كتاب الفوائد . ص ١٤٣

٣٧ – السعدى أحمد بن ماجد .كتاب الفوائد . ص: ٢٦ – ٢٧ ، ٢٦٥

٣٨ – السعدى أحمد بن ماجد . النونية الكبرى . تحقيق حسن صالح شهاب. ص : ١١

٣٩ – السعدى أحمد بن ماجد . كتاب الفوائد . ص: ١٤٣

٤٠ - حدد الدكتور أنور عبد العليم تاريخ ولادة ابن ماجد بين سنوات ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ - ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، بينما ذكر شوموفسكى أنها عام ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . كما أن الأستاذ حسن صالح شهاب خرج مولده بعض التحليلات التى استخدمها بمقارنة تواريخ قصائد ابن ماجد واستراح إلى عام ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م

٤١ - السعدى أحمد ابن ماجد . النونية الكبرى . ص : ٢٥٥

٤٢ - G. R . Tibbetts, Arab Navigation in the Indinan Ocean before the coming of the Portuguese p .8.

٤٣ - حورانى ، جورج فاضلو . العرب والملاحة فى المحيط الهندى . ٢٣٧ .

٤٤ - قلعجى ، قدرى . الخليج العربى : بحر الأساطير . ص : ٥٧

٤٥ -كاظم ، بشير حمود . حركة الكشوف الجغرافية وأهدافها . أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية . ج١ . ص: ١٢٢ - ١٢٣

٤٦ - سالم ، السيد مصطفى . الفتح العثمانى الأول لليمن . ص : ٤٧

٤٧ - كاظم ، بشير حمود . حركة الكشوف الجغرافية وأهدافها . أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية ج١ . ص ١٢١ -١٢٢

٤٨ - Dictionary of World History , P . 412

٤٩ - حنظل ، فالح . العرب والبرتغال فى التاريخ ص : ١١٦

٥٠ - ظل سنان باشا والياً على اليمن (١٥٦٩م-مارس ١٥٧١ م) ثم تركها لبهرام باشا ، ثم غادرها إلى مكة المكرمة وقابل هناك قطب الدين النهروالى وكلفه وضع كتاب يشيد فيه بفتوحات العثمانيين فى اليمن .

٥١ – خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص : ٢١٥ : الحمدانـــى ، طـــارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلى الهند ص : ٨٨

٥٢ – النهروالى ، قطب الدين . البرق اليمانى . ص: ١٨ – ١٩

٥٣ – الملبارى ، أحمد زين الدين . تحفة المجاهدين . ص ٥ : ١٧

٥٤ – خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص : ٢٢٦

٥٥ – عبد العليم ، أنور محمد . ابن ماجد والبرتغال . ص : ٦٤ – ٦٥

٥٦ – الحمدانى ، طارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلـــى الـــهند . ص: ٩٠

٥٧ – السعدى ، أحمد بن ماجد كتاب الفوائد .ص: ٢٤٢ – ٢٤٦

٥٨ – حنظل ، فالح . العرب والبرتغال فى التاريخ ص : ١١٧ – ١١٧

٥٩ – الحمدانى ، طارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلى الـهند ص : ٩٣ من أعمال الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد

٦٠ – سونيا ، هاو فى طلب التوابل . ترجمة محمد عـــزت رفعـــت . ص : ١٩٧ .

٦١ – النهروالى ، قطب الدين . البرق اليمانى . ص : ١٨

٦٢ – خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص: ٢٤١

٦٣ – خورى ، إبراهيم . حياة ابن ماجد . ص : ٢١٥ – ٢٧٣

٦٤ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٣٢

٦٥ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد ص : ١٦٨

٦٦ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٣٠

٤٠ – حدد الدكتور أنور عبد العليم تاريخ ولادة ابن ماجد بين سنوات ٨٣٥ هـ / ١٤٣١ – ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، بينما ذكر شوموفسكى أنها عام ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م . كما أن الأستاذ حسن صالح شهاب خرج مولده بعض التحليلات التى استخدمها بمقارنة تواريخ قصائد ابن ماجد واستراح إلى عام ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م

٤١ – السعدى أحمد ابن ماجد . النونية الكبرى . ص : ٢٥٥

٤٢ – G. R . Tibbetts, Arab Navigation in the Indinan Ocean before the coming of the Portuguese p .8.

٤٣ – حورانى ، جورج فاضلو . العرب والملاحة فى المحيط الهندى . ٢٣٧ .

٤٤ – قلعجى ، قدرى . الخليج العربى : بحر الأساطير . ص : ٥٧

٤٥ –كاظم ، بشير حمود . حركة الكشوف الجغرافية وأهدافها . أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية . ج١ . ص: ١٢٢ – ١٢٣

٤٦ – سالم ، السيد مصطفى . الفتح العثمانى الأول لليمن . ص : ٤٧

٤٧ – كاظم ، بشير حمود . حركة الكشوف الجغرافية وأهدافها . أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية ج١ . ص ١٢١ –١٢٢

٤٨ – Dictionary of World History , P . 412

٤٩ – حنظل ، فالح . العرب والبرتغال فى التاريخ ص : ١١٦

٥٠ – ظل سنان باشا والياً على اليمن (١٥٦٩م–مارس ١٥٧١ م) ثم تركها لبهرام باشا ، ثم غادرها إلى مكة المكرمة وقابل هناك قطب الدين النهروالى وكلفه وضع كتاب يشيد فيه بفتوحات العثمانيين فى اليمن .

٥١ - خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص : ٢١٥ : الحمدانــى ، طــارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلى الهند ص : ٨٨

٥٢ - النهروالى ، قطب الدين . البرق اليمانى . ص: ١٨ – ١٩

٥٣ - الملبارى ، أحمد زين الدين . تحفة المجاهدين . ص ٥ : ١٧

٥٤ - خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص : ٢٢٦

٥٥ - عبد العليم ، أنور محمد . ابن ماجد والبرتغال . ص : ٦٤ – ٦٥

٥٦ - الحمدانى ، طارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلــى الــهند . ص: ٩٠

٥٧ - السعدى ، أحمد بن ماجد كتاب الفوائد .ص: ٢٤٢ – ٢٤٦

٥٨ - حنظل ، فالح . العرب والبرتغال فى التاريخ ص : ١١٧ – ١١٧

٥٩ - الحمدانى ، طارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلى الـهند ص : ٩٣ من أعمال الندوة العلمية لإحياء تراث ابن ماجد

٦٠ - سونيا ، هاو فى طلب التوابل . ترجمة محمد عــزت رفعــت . ص : ١٩٧ .

٦١ - النهروالى ، قطب الدين . البرق اليمانى . ص : ١٨

٦٢ - خورى ، إبراهيم حياة ابن ماجد . ص: ٢٤١

٦٣ - خورى ، إبراهيم . حياة ابن ماجد . ص : ٢١٥ – ٢٧٣

٦٤ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٣٢

٦٥ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد ص : ١٦٨

٦٦ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٣٠

٦٧ – خوري ، إبراهيم . حياة ابن ماجد . ص ٢٦٢ – ٢٦٨

٦٨ – السعدي ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٨٢

٦٩ – شهاب ، حسن صالح . أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي : ١١٣

٧٠ – الخادم ، حسام . ابن ماجد : دوره في اكتشاف طريق الهند البحري ومظاهر التفكير العلمي في كتاباته . : ٣٢ . بحث منشور في مجلة الوثيقة عدد ١٢ (١٩٨٨) .

٧١ – الخادم ، حسام . ابن ماجد : دورة في اكتشاف طريق الهند البحري ومظاهر التفكير العلمي في كتاباته : ٣٣

٧٢ – السعدي ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .البيت رقم ٢٧ ص ٦١، والبيت رقم : ٥٠ ص ٦٢

٧٣ – الحمداني ، طارق ونافع . ابن ماجد وإرشاد البتغاليين إلى الهند ص : ٩٧

٧٤ – السعدي ، أحمد بن ماجد . ثلاثة أزهار في معرفة البحار . ص ١٢٠

٧٥ – السعدي ، أحمد بن ماجد . حاوية الاختصار.ص ٨٦

٧٦ – السعدي ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٧٨

٧٧ – السعدي ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :٢٣٠

٧٨ – السعدي ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد .ص :١٦٨، والحقيقة أن الذهبية وردت في كتاب الفوائد ١٤ مرة انظر الصفحات ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٣٦، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ٢٤١ .

٧٩ - السعدى ، أحمد ابن ماجد . الحاوية . ص ١١

٨٠ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الحاوية . ص٨٦ - ٨٧

٨١ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٤

٨٢ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص: ٦٦

٨٣ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز .ص : ٩٠

٨٤ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز .ص :١٠٧

٨٥ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز .ص :١٢٤

٨٦ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز .ص :١٤٢

٨٧- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز .ص :١٥٥

٨٨ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٦٨

٨٩- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٨٠

٩٠- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٨٨

٩١- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص: ٢١٩

٩٢ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٣٣

٩٣ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص: ٢٣٨

٩٤ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٥٣

٩٥ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٦٧

٩٦ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٧٢

٩٧ - السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٧٨

٩٨ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٨٣

٩٩ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٩٠

١٠٠– السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :٢٩٦

١٠١ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :٣٠١

١٠٢ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٣٠٣

١٠٣ – السعدى ، أحمد بن ماجد . النونية الكبرى ص :٢٩

١٠٤ – السعدى ، أحمد بن ماجد . النونية الكبرى ص :٢٤٥

١٠٥ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز. ص : ٣٠٦

١٠٦ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز. ص : ٢٣٠

١٠٧ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٣٩ ، ٩٥ ، ١١٩، ١٤٩ ، ١٥٠

١٠٨ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز. ص : ٦٤

١٠٩ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٥٦

١١٠ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :٢٣٠

١١١ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :٢٣٠

١١٢ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ١٩٨

١١٣ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٩٥

١١٤ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٣٠

١١٥ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :٨٦ ، ١٤٨ ، ١٥٧

١١٦ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص : ٢٧٩

١١٧ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :١٢٠

١١٨ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :٩٣

١١٩ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :١٣٢

١٢٠– السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص : ٢٣٠

١٢١ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :٢٦ وما يليها .

١٢٢ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :٤٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥١

١٢٣ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :١٣٦

١٢٤ – أمين ، حسين . أحمد بن ماجد ودوره فى الملاحة البحرية فى الخليج العربى . ص : ٩٦

١٢٥ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الفوائد . ص :١٣٥

١٢٦ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :٢٢٩

١٢٧ – السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز . ص :

المصادر والمراجع

- ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله . تحفة الأنظار وغرائب الأمصار . بيروت : دون تاريخ .
- ابن جبر . أبو الحسن محمد بن أحمد . رحلة ابن جبر . القاهرة : دون تاريخ .
- ابن الديبع ، عبد الرحمن بن على . الفضل المفيد على بقية المستفيد فى أخبار زبيد وصنعاء . ١٩٨٢ .
- الإدريسى ، أبو عبد الله محمد بن حمد . نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق.
- أمين ، حسين . أحمد بن ماجد ودوره فى الملاحة البحرية فى الخليج العربى . من أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية جـ١ ، رأس الخيمة : بدون تاريخ .
- باشا ، عمر موسى . ابن ماجد النجدى . مجلة جامعة دمشق . جـ١ ، العدد ٢ ، (١٩٨٥) ص : ٩٦ .
- بامخرمة ، عبد الله الطيب بن عبد الله . تاريخ ثغر عدن . ط .٢ ، القاهرة: ١٩٩١ .
- بطى ، أحمد عبيد . الصراع البرتغالى العثمانى فى القرن السادس عشر . دبى : ١٩٩١ .
- التاجر على الربان أحمد بن ماجد . مجلة العرب ، جـ٥ ، السنة ٥، (يناير ١٩٧١) ص : ٤٥٨ .

-Tibbetts, G.R. Arab Navigation in the Indian Ocean before the Coming of the Prtuguese . London ; 1981.

- الحمدانى ، طارق نافع . ابن ماجد وإرشاد البرتغاليين إلى الـهند " رؤيـة جديدة من أبحاث الندوة العلمية لإحياء تراث أحمـد بـن مـاجد ، ج٢ ، الشارقة : ١٩٩١

- الحموى ، محمد ياسين .الملاح أحمد بن ماجد . دمشق : ١٩٧٤ .

- حنظل ، فالح . العرب والبرتغال فـى التـاريخ : ٩٣ / ٧١١ - ١١٣٤ / ١٧٢٠ ط.١ ، أبو ظبى : ١٩٩٧ .

- حورانى ، جورج فاضلو . العرب والملاحة فى المحيط الهندى . ترجمة . يعقوب بكر . القاهرة .

- الخادم ، حسام . ابن ماجد دوره فى اكتشاف طريق الهند البحرى ومظاهر التفكير فى كتابته . مجلة الوثيقة . العدد ١٢ (يناير ١٩٨٨) ، البحرين.

- الخضورى ، ناصر بن على بن ناصر . معدن الأسرار فى علم البحـار . ط. ١ مسقط : ١٩٩٤ .

- خورى ، إبراهيم . أحمد بن ماجد : حياتـه ، مؤلفاتـه ، اسـتحالة لقائـه بفاسكو دى جاما . جـ١ ، رأس الخيمة : بدون تاريخ .

- السعدى ، أحمد بن ماجد . حاوية الاختصار . تحقيـق الدكتـور إبراهيـم خورى . جـ٢ ، رأس الخيمة : بدون تاريخ .

- السعدى ، أحمد بن ماجد . الأراجيز والقصائد . تحقيق الدكتور إبراهيـم خورى . جـ٣ ، رأس الخيمة بدون تاريخ .

- السعدى أحمد بن ماجد . كتاب الفوائد فى أصول علـم البحـار . تحقيـق الدكتور إبراهيم خورى .جـ٤ ، رأس الخيمة : بدون تاريخ .

- السعدى ، أحمد بن ماجد . ثلاثة أزهار فى معرفة البحار . تحقيق الدكتور شوموفسكى ، ترجمة محمد منير موسى . القاهرة : ١٩٦٩ .

- السعدى ، أحمد بن ماجد . النونية الكبرى مع ست قصائد أخرى . تحقيق حسن صالح شهاب. ط.١، وزارة التراث القومى والتراث. مسقط: ١٩٩٣

- سلطنة عمان . عمان وتاريخها البحرى . مسقط : ١٩٧٩ .

- السيابى ، سالم بن حمود . أسعاف الأعيان . قطر : ١٩٦٥ م .

- الشارونى ، يوسف . تعقيب على موضوع " هفوة أحمد بن ماجد من أكبر الهفوات فى التاريخ " . جزيرة الشرق الأوسط : العدد . ٤٩٦ المصادر فى ٢٧ / ٦ / ١٩٩٢ .

-شهاب ، حسن صالح . علوم العرب البحرية من ابن ماجد إلى القطامى " دراسة مقارنة ، الكويت : ١٩٨٤ .

- شهاب ، حسن صالح . أحمد بن ماجد والملاحة فى المحيط الهندى . سلسلة الملاحة العربية الفلكية . جـ٨ ، رأس الخيمة . بدون تاريخ .

- شهاب ، حسن صالح . فن الملاحة عند العرب . منشورات مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء : ١٩٨٢ .

- شهاب ، حسن صالح . البعد الجغرافى للملاحة العربية فى المحيط الهندى. ط .١ . مسقط : ١٩٩٤ .

- الصيرفى ، نوال يوسف أحمد . النفوذ البرتغالى فى الخليج العربى . الرياض : ١٩٨٣ .

- عبد العليم ، أنور محمد . ابن ماجد والبرتغاليين . الندوة العملية لإحياء تراث ابن ماجد جـ٢ ، منشورات إتحاد كتاب وأدباء الإمارات . الشارقة: ١٩٩١ م .

- عبد العليم ، أنور محمد . الملاحة وعلوم البحار عند العرب منشورات المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب . الكويت : ١٩٧٩ .

- قاسم ، جمال زكريا . دراسات فى تاريخ الخليج العربى : ١٨٠٧ - ١٨٤٠ . القاهرة : ١٩٧٥ .

- كاظم ، بشير حمود . حركة الكشوف البرتغالية وأهدافها . من أبحاث ندوة رأس الخيمة التاريخية ، جـ ١ ، رأس الخيمة : بدون تاريخ .

- كحيلة ، عبادة . عن العرب والبحر . القاهرة : ١٩٨٩ .

- لوريمر ، دليل الخليج . جـ٦ " القسم الجغرافى " ترجمة حكومة قطر . قطر : ١٩٦٧ .

- الماجد ، عبد الله بن على. أحمد بن ماجد: الربان النجدى . مجلة العرب، جـ ١ ، السنة :٣ (أكتوبر ١٩٦٨) ، ص : ٤٢ - ٨٢ .

- ما يلز ، س . ب . الخليج بلدانه وقبائله . ترجمة محمد أمين عبد الله . ط٤. مسقط : ١٩٩٠.

- المسعودى ، أبو الحسن على بن الحسين . مروج الذهب ومعادن الجوهر دار المعرفة ، بيروت : ١٩٨٣ .

- المقدسى ، أبو عبد الله محمد بن أحمد . أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم.

- المليارى ، أحمد زين الدين العبرى . تحفة المجاهدين فى أحوال البرتغاليين . بيروت : ١٩٨٥ .

- النهروالى ، قطب الدين محمد بن أحمد . البرق اليمانى فى الفتح العثمانى. الرياض : ١٩٦٧ .

22 al-Muarrikh al-Misri

المؤرخ المصرى

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

البحوث والدراسات :

- إنتاج الطوب بين الاحتكار الحكومى والإنتاج الحر فى مصر فى العصر الرومانى فى ضوء الوثائق البردية .
  د. إبراهيم عبد العزيز الجندى
- التركيب الاجتماعى للسلطة النيابية فى مصر (١٨٢٩-١٩٥٢) .
  د. إسماعيل محمد زين العابدين
- ابن ماجد السعدى العمانى أسطورة الملاحة العربية (٨٢٥ هـ / ١٤٢١ م - ٩٠٦هـ / ١٥٠٠ م) .
  د. سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمى
- مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الإسلامية وصناعتها فى معجم البلدان لياقوت الحموى .
  د. سيف شاهين المريخى
- الوقف وأثره فى التنمية خلال عصر الخلفاء الراشدين .
  د. عبد العزيز بن إبراهيم العمري
- العمل والعمالة السعودية حتى نهاية عهد الملك عبد العزيز .
  د. عبد العليم على أبو هيكل
- مورفولوجيا الأساليب الفنية الإسلامية المحلية وأثرها على الطابع الفنى العام .
  د. عصام عرفة محمود
- ديكابروتس مصر فى القرن الثالث الميلادي.
  د. محمد فهمي عبد الباقي محمود



ـدِرهَا قِسْم التَاريخ
ـلية الآداب جَامِعة القاهِرة
ـدالثالث والعشرون يناير ٢٠٠٠

جامعة القاهرة - كلية الآداب

يصدرها
قسم التاريخ

المؤرخ المصري
دراسات وبحوث في التاريخ والحضارة

العدد
الثالث والعشرون
يناير ٢٠٠٠

محتوى العدد